الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح بورقلة
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة و الأدب العربي

المقاييس الأسلوبية عند فاضل السامرائي من خلال كتابه على طريق التفسير البياني

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي تخصص البلاغة و الأسلوبية

إعداد الطالب:
عيسى رزوق

إشراف الدكتور:
أحمد قيطون

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ أحمد موساوي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
د/ أحمد قيطون	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
أ.د/ بلقاسم مالكية	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا
د/ أحمد حاجي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية:

2015 / 2014 م

بسم الله الرحمان الرحيم

" رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي "

{سورة طه من الآية 25 إلى الآية 28}

شكر و عرفان

كل عبارات الشكر والعرفان للدكتور "أحمد قيطون" الذي أشرف على متابعة هذا العمل وجاد علينا بنصائحه وتوجيهاته في ميدان البحث العلمي.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من أمدنا بفكرة سديدة أو مرجع مناسب خدم الموضوع.

أشكر كذلك كل من حرص على إخراج هذا العمل أحسن إخراج.

أسأل الله أن يجزيهم جميعا خير الجزاء.

الإهـــــــــداء

إلى كل من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوماً أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، إلى صاحب القلب الكبير والدي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب، إلى منبع الحنان والأمان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سرَّ نجاحي، وحنانُها بلسم جراحي، إلى الغالية ست الحبايب أمي.

إلى زوجتي الوفية و ولدي الحبيب.

إلى كل الأهل والأقارب والأحباب من قريب أو من بعيد.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى جميعأصدقائي وكل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي .

إلى من جعلهم الله إخوتي و أخواتي و أحببتهم في الله و كل طلاب قسم اللغة و الأدب العربي.

إلى كل من علمني حرفاً، إلى كل معلمينا وأساتذتنا الذين يسهرون لأداء الرسالة والدفع بالأمة للسير في نهج النجاح والتطور والوصول بجزائرنا الحبيبة إلى بر الأمان.

لكل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

المقدمة

المقدمة :

لقد تنوعت الدراسات التي تناولت الجانب البياني في القرآن أو بالأحرى الإعجاز البياني الذي أذهل البلغاء والفصحاء قديما وحديثا, وكان من بين الذين كتبوا في هذا المضمار الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لعائشة عبد الرحمان، والإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم لعلي الشحود و البيان القرآني لمحمد رجب بيومي والمباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني و الإعجاز البياني في سورة يوسف .

وكان من بين الذين حاولوا تقديم رؤية فذة وجديدة في العصر الحديث فاضل صالح السامرائي وذلك بفضل كتاباته الرائعة والمتميزة التي ركّزت على الجانب البياني وكذا البلاغي في كتاب الله عز وجل، والتي لاقت قبولا كبيرا عند القراء عموما، وعند البلاغيين خصوصا، ونذكر على سبيل المثال من كتبه:لمسات بيانية والكلمة في التعبير القرآني والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ولكنني اخترت لهذه الدراسة كتابه المتميز على طريق التفسير البياني الذي حاول من خلاله سلوك سبيل جديد في تفسير القرآن الكريم مركزا فيه على الجوانب البلاغية والبيانية.

أود القول أنني حاولت التركيز في هذه الدراسة على ملامح الدراسة الأسلوبية في هذا الكتاب المبثوثة في ثناياه وتناولت بعض الجوانب الصرفية والنحوية والبلاغية للكشف عن المقاييس الموجودة في الكتاب.

وكان من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار خوض غمار هذا الموضوع ما يلي :

ــ الرغبة الملحة والحب الكبير لهذا النوع من الدراسة الأسلوبية المتعلقة بالقرآن الكريم، والتي راودتني منذ أمدٍ بعيد،وأحمد الله تعالى أن أتيحت لي هذه الفرصة لأُسلط الضوء على هذا الموضوع.

ــ الأهميّة العظمى التي تميّز بها الدرس الأسلوبي الحديث، حيث يهتم بحلّ العناصر المكونة للخطاب بدءا بالحرف ثم الكلمة ثم الجملة وصولا إلى الطرق المختلفة لعملية التواصل.

ــ الأسلوب المتميِّز والتحليل البياني الرائع لفاضل السامرائي جعلني أنجذب إلى دراسة المقاييس الأسلوبية عند هذا الرجل ، وأحاول أن أعيش مع هذا التفسير لاستخراج بعض الجواهر والدرر التي توصل إليها هذا المؤلف.

ــ قلة الدراسات التطبيقية في المجال الأسلوبي، أو المقاييس الأسلوبية إلا ما ندر، وهذا ما جعلني أُقدِّم هذه المحاولة علّها تُضاف إلى المجهودات المبذولة في هذا الجانب، فالمكتبة العربية لا تزال تحتاج إلى إثراء مثل هذه المواضيع.

ــ هذه الأسباب وغيرها جعلتني أجنح إلى اختيار هذا الموضوع الذي أوسمته بالمقاييس الأسلوبية عند فاضل السامرائي من خلال كتابه على طريق التفسير البياني.

والبحث يطرح عدة إشكالات أهمّها ما يلي: ما هي المقاييس الأسلوبية عند فاضل السامرائي من خلال كتابه على طريق التفسير البياني؟

كيف يطبق المنهج الأسلوبي على التفسير البياني؟

وللإجابة على هذه التساؤلات فقد قمت بالتركيز على المقاييس التي ظهرت جليا في كتابه التفسيري وذلك كالمقياس الصرفي والنحوي و المقياس الدلالي والمقياس الانزياحي.

أمّا المنهج الذي اعتمدته في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت بتحليل المقاييس الأسلوبية التي اعتمدها السامرائي في تفسيره ومحاولة وصفها وصفا علميا.

وقد سبقتْ هذه الدراسة دراسات قليلة اهتمّت بشرح ووصف الخصائص أو المقاييس الأسلوبية، ساعدتني كثيرا في فكِّ رموز المقاييس الأسلوبية عند السامرائي، وأهمّ هذه الدراسات السابقة:

ــ خصائص الأسلوب في الشوقيات لمحمد الهادي الطرابلسي حيث قام بدراسة تطبيقية إستقرائية لأسلوب أحمد شوقي في قصائده وعالج فيه أساليب مستوى الكلام؛ مستوى المسموعات ومستوى المرئيات والصور ثم أساليب هياكل الكلام بما فيها بنية القصيدة والجملة.

ــ المقاييس الأسلوبية عند الزمخشري من خلال الكشاف دراسة وصفية للدكتور أحمد بلخضر حيث تناول في هذه الدراسة أربعة مقاييس المقياس الصرفي والمقياس النحوي والمقياس الدلالي والمقياس التواصلي.

ــ المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية لجمال حضري حيث ركز على المقاييس المستنبطة من الإعجاز القرآني وتتبع البعد التداولي.

وقد حاولت تتبع ملامح الدرس الأسلوبي عند السامرائي في كتابه هذا (على طريق التفسير البياني) بجزئيه، وإبراز أهم المقاييس عنده وذلك وفق المنهجية

أو الخطة التالية؛ فقد بدأت هذه الدراسة بفصل تمهيدي قمت من خلاله بالتعريف بهذه الثلاثية

(المقاييس، الأسلوبية، فاضل السامرائي وكتابه على طريق التفسير البياني)، ثم قسّمت البحث إلى ثلاثة فصول.

الفصل الأول جاء بعنوان المقاييس الصرفية والنحوية، ضمّنته ثلاثة مباحث وهي: (مستوى الأسماء – مستوى الأفعال – الصيغ الصرفية والأحكام النحوية)

ولم أُفرد الأحكام النحوية بفصل مستقل لقلّة الأحكام المعيارية النحوية الواردة في هذا الكتاب لذلك جمعت بينهما في فصل واحد.

ثُمّ أتبعت هذا الفصل بفصل ثان تناولت فيه الجوانب الدلالية حيث قسّمته إلى ثلاثة مباحث تعرّضت فيه لدلالة كلٍّ من الحرف والكلمة والجملة.

ثُم ختمت هذين الفصلين بفصل أخير عرّجت فيه عن المقاييس الانزياحية

اشتمل محتوى هذا الفصل الأخير على مبحثين هما: الانزياح التركيبي والانزياح الدلالي، حيث ركّزت في الانزياح التركيبي على ثلاثة عناصر وهي: التقديم والتأخير ودلالاته، ثُمّ الحذف ومعانيه وأخيرا الالتفات وأنواعه.

أما المبحث الثاني وهو الانزياح الدلالي فتحدّثت فيه عن التشبيهات التي وردت في المؤلَّف وكذلك الاستعارات الواردة فيه.

وأخيرا ختمت البحث بخاتمة حمّلتها ملاحظات عامة وخطوطا عريضة ونتائج كليّة للمقاييس الأسلوبية التي عرض لها السامرائي في كتابه تحليلا وتعليلا، وكذا الجهود التي أثرى بها الدرس الأسلوبي عموما.

وقد واجهتُ في هذا البحث كثيرا من الصعوبات واعترضتني مجوعة من العوائق أهمّها صعوبة التطبيق في هذا النوع من الدراسة أقصد صعوبة تطبيق الأسلوبية على التفسير القرآني، ومن الصعوبات كذالك قلّة المراجع التي تحدّثت عن الفكر الأسلوبي للسامرائي.

وممّا سهّل لي خوض غمار هذه الدراسة عثوري على بعض المراجع التي كانت النبراس الذي أضاء طريقي وخاصّة المراجع المتعدِّدة للسامرائي في الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

كما أنّني استفدت كثيرا في جانب الطرح من بعض الدراسات التطبيقية وبخاصّة دراسة الدكتور أحمد بلخضر في دراسته للمقاييس الأسلوبية للزمخشري وأيضا دراسة الشوقيات لمحمد الهادي الطرابلسي، واعتمدت في كثير من الأحيان على مجهودي الخاص في مقاربة وتعليل بعض المقاييس.

ولا أنسى في الختام أن أقدم جزيل الشكر والعرفان للدكتور أحمد قيطون الذي أفادني كثيرا بنصائحه القيِّمة وتوجيهاته السديدة حفظه الله وسدّد خطاه وأحاطه بالرعاية.

عيسى رزوق

يوم: 2014/12/10م

مـــدخـــل:

مـــفـــاهيـــم

أولا: مفهوم المقاييس

ثانيا: مفهوم الأسلوبية

ثالثا: التعريف بفاضل السامرائي وكتابه على طريق التفسير البياني

مدخل:

أولا: مفهوم المقاييس

جمع مفردها مقياس ,والمقياس في اللغة مشتق من مادة قيس ,جاء في لسان العرب :[قاس الشيء يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه وقيّسه، إذا قدّره على مثاله، قال :

فهنّ بالأيدي مقيّساته مقدّرات و مخيطاته

والمقاس:المقدار.

والمقياس:ماقيس به.

والقيس و القاس:القدر، يقال قيس رمح ،ويقال:هذه خشبة قيس أصبع أي :قدر أصبع ويقال: قايست بين شيئين إذا قادرتبينهما.

إذا قاسهاالآسي النطاسيّ أدبرت غثيثها وازداد وهياً هزومُها

وفي حديث الشعبي:أنّه قضى بشهادة القائس مع يمين المشجوج، أي:الذي يقيس الشّجّة.

ويتعرّف غورها بالميل، الذي يدخله فيها ليعتبرها، وبينهما قيسُ رمح وقاسُ رمح أي:قدرُ رمح.

ويُقال: قصِّر مقياسك على مقياسي أي:مثالك على مثالي، وروي عن أبي الدرداءأنّه قال:خير نسائِكم التي تدخل قيسا وتخرج ميساً، أي:تدبَّرُفي صلاح بيتها،قال ابن الأثير: يريد أنها إذا مشت قاست بعض خطاهابعض، فلم تعجل فعل الخرقاء، ولم تبطِئ ، ولكنها تمشي مشياًوسطاً معتدلاً، فكأن خطاها متساوية .][1]

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة قيس، دار الفكر، بيروت، ط 1، 2006م، ج 1، ص 137-138.

إذاً فالمقياسُ هو المقدار، أوماقيس به، يقول الفيروزآبادي في مادة (قيس):"قاسه بغيره، وعليه يقيسه قيساً وقياساً واقتاسه قدّره على مثاله فانقاس، والمقدار مقياس "[1].

ولا شك بأن المقايسة بين شيئين لابدّ لهما من المشابهة مع وضوح أحد الطرفين فلا يُعقل أن تقيس مجهولاًبمجهول، بل تقيس مجهولاً بمعلومٍ.

وليس بِدعاًمن القول أن يُقال: أن لكل شيء سواء كان ماديّا أو معنوياً مقاييسَ أو معاييرَ يُحتكم إليها في تحديد عناصرها ومكوِّناتها.

ولهذا اخترنا مصطلح المقاييس في هذه الدراسة، طمعاً في أن نكشفَ أهمّ الجوانب الصّرفية والنحوية والدلالية عند هذا الدارس.

وبعد التعرّف على مصطلح المقاييس، نتعرّف في العنصر الموالي على مصطلح الأسلوبية.

ثانيا: مفهوم الأسلوبيّة:

يتكوّن هذا المصطلح من جزئيتين:الجزئية الأولى: أسلوب(STYLe)، والجزئية الثانية (ية) (ique) .

أما الأسلوب فهوذو مدلول إنسانيّ ذاتيّ نسبيّ[2]مشتقّ من الأصل اللاتينيّ للكلمة الأجنبيّة الذي يعني القلم، وقد كان في كتب البلاغة اليونانيّة القديمة يُعتبرإحدى وسائل إقناع الجماهير[3]

والجزئيّة الثانيّة(ية) مختصّة بالبعد العقليّ العلميّ الموضوعيّ.

---

[1]االفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة بيروت، ط 3، 2008م، ص 1106.
[2]عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 5، 2006م، ص 31.
[3]يوسف عبد العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط 2، 2010م، ص 35.

ولنرجع إلى أصل هذه الكلمة في اللغة فهي تعني السطر من النخيل وكذلك الطريق والوِجهة، ورد في لسان العرب:"ويُقال للسطر من النخيل:أسلوب، وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يُقال أنتم في أسلوبسوء، ويُجمَع أساليب، والأسلوبالطريقأخذفيه، والأسلوب بالضمّ:الفنّ، يُقال: أخذ فلان في أساليب من القول،أي:أفانين منه، وإنّ أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبِّراً، قال:

أنوفهم بالفخر في أسلوب وشعَر الأستاهبالجبوب

يقول:يتكبّرونوهمأخسّاء، كما يُقال:أنف في السماء، والجبوب: وجه الأرض، ويُروى أنوفهم ملفخر في أسلوب أراد من الفخر"[1].

وفي أساس البلاغةفي مادة سلب: "سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثكلى السِّلاب وهو الحِداد، وتسلّبت وسلّبت على ميْتِها فهيمسلّب: الإحداد على الزوج عامّ، وسلكت أسلوب فلان:طريقته، وكلامه على أساليب حسنة.

من المجاز :سلبه فؤاده وعقله واستلبه فهو مسلب العقل وشجرة سليب أُخذ ورقها وثمرها وشجر سُلُب وناقة سلوب أُخذ ولدها ونوق سلائب، ويُقال للمتكبِّرأنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولايسرة."[2]

ولو رجعنا إلى تعريف ابن منظور لوجدناه اشتمل على معنيين أحدهما حسِيّ ألاوهو الوضع الأسبق للّفظ كسطر النخيل والطريق الممتدّ، وآخر معنويّحيث تنتقل الكلمات من معانيها الحسيّة إلى المعنويّة، أو بالأحرى المعاني الأدبيّة.

فالأسلوب إذن هو:" الضرب من النظم والطريقة فيه"،[3]وبعبارة أخرى هو:"المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرّغ فيه."[4]

---

[1]ابن منظور ، لسان العرب، مادة سلب، ج 1، ص 352.

[2]الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ص468.

[3]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1983م، ص469.

[4]ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دارالبلخي، دمشق، ط 1، 2004م، ج 2، ص397.

وهذه الطريقة أو المنوال مقصده الأخير الإيضاح والبيان والتأثير، يقول أحمد الشايب:"ولايزال تعريف الأسلوب إلى اليوم، فهو طريقة الكِتابةأو طريقة الإنشاءأو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصدالإيضاح والتأثير"[1].

أو" هو اختيار (choice) أوانتقاء(seledion) يقوم به المُنشِىءلسمات لغوية معيّنة بغرض التعبير عن موقف معيّن."[2]

وقد تعدّدت تعريفات الشايب للأسلوب ، حيث يضيف تعريفاً آخرفيقول :"وهو الصورة اللفظية التي يُعبَّربها عن المعاني أو نظم الكلام، وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال أو هو العِبارات اللفظية المنسّقة لأداء المعاني."[3]

ولو تأمّلنا في التعريف الموالي لوجدناه أكثر اختصاراً ودِقّةً، إذْ يعرِّفه أحد الدارسين:

"ويُعرَّف الأسلوب بأنه طريقة التعبير اللغويالتي تميِّزتعبير الشخص تلقى اهتِماماًكبيراً وخاصّا ."[4]

ولكن الذي ينبغي التنبيه عليههو اختلاف الدارسين في تعريفهم لماهية الأسلوب وحقيقته، فكل ينظرإليه من زاوية معيّنة ووِجهة مختلفة، وهذا ما جعلهم يختلفون هذا الاختلاف الكبير.

أمّا الخلاصة العامة أوالاستنتاج الأخير الذي نخلُص إليه في تعريف الأسلوب أنّه طريقة معيّنة للتعبير عمّا يجول في النفس، وذلك باختيار دقيقللألفاظ والتراكيب اللغوية تعبِّر عن روح المُنشِىءوشخصيته بقصد الإيضاح والتأثير في المُخاطب.

---

[1]احمد الشايب، الأسلوب مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 8، 1999م، ص45.
[2]سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1996م، ص37-38.
[3]سعد مصلوح ،المرجع السابق، ص47.
[4]فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، دار الفكر، ط 1، دمشق2003م، ص19.

وإذا كنا قد تعرفنا على مصطلح الأسلوب الذي يرى فيه شكري عيّاد أنه ذو نسب عريق في العربية[1].

فتعالَوا بنا نتعرّف على مصطلح الأسلوبية ودلالاته ونطوف بين مختلف الدارسين لتحديد ماهيّته، فكثير منهم ينظر إليه من زاوية لسانية بحتة[2]

عرّفها ثلاثة من كبار الأسلوبيين أوّلهم ميشيل أريفاي حيث يقول:" إن الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات. "[3]

وثانيهم دولاس يعرِّفها بقوله:"إن الأسلوبية تعرَّف بأنها منهج لساني. "[4]والثالث ريفاتيرإذْ يقول: "الأسلوبية لسانيات تُعنى بظاهرة حمل الذِّهن على فهمٍ معبِّر وإدراك مخصوص. 65"

وهذه التعريفات كلها تدور في فلك ربط الأسلوبية باللسانيات وهذا ما يشير إليه جاكبسون: "أنّ الأسلوبية فنّ من أفنان شجرة اللسانيات."[7]

ولكن من أنضج التعريفات وأحسنها ما ذكره المسديبقوله:"تُعرَّف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب ."[8] أو" هي علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنهاأيضا علم يدرس الخطاب موزّعا على مبدأ هويّة الأجناس، ولذا كان

---

[1]ينظر شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة، القاهرة، ط 1، 1992م، ص5.

[2]2-JAKOBSON Roman Essais de linguistique général 1 Paris éd de minuit 1970 p146

[3]عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 41.

[4]عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 41.

[5]منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 2002 م، ص10 .

[6]Riffaterre(michael) essais de stylstique structurale. Paris.falmmarion.1971 p 146.

[7]عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 40.

[8] المرجع نفسه، ص 32.

موضوع هذا العلم متعدد المستويات ومختلف المشارب والاهتمامات متنوع الأهداف والاتجاهات "[1].

وما نخلُص إليه عموماً أن الأسلوبية هي دراسة لغوية تتَّخذ من المناهج العِلميّة وبخاصّة اللِّسانيات مِنها مُرتكَزا أساسياّ بأدوات متنوِّعة، يُحاول من خِلالها المحلّل

سبرَ أغوارِ الخِطابوالنّفاذَ إليه بِعمقٍ لتحليلِه، وكشفَ الخصائص والمميِّزات الموجودةِ في الخِطاب.

[1]منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 27.

ثالثا:التعريف بفاضل السامرائي وكتابه على طريق التفسير البياني

1/التعريف بفاضل السامرائي:

هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة البدري إحدى عشائر سامراء ويُكنَّى بأبي محمد ومحمد ولده الكبير ولد في سامراء عام 1933م في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية كبيرة في الحالة الاجتماعية والدَّينية، أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد حسن باشا أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم وكشف ذلك عن حِدّة ذكائه فحفظ القرآن في مدّة وجيزة ،أكمل الدِّراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين وتخرّج فيها عام 1953م وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربيّة كلية التربية عام 1957م وتخرّج فيها عام 1960م-1961م حاز درجة البكالوريوس بتقدير امتياز ورجع إلى التدريس الثانوي وفي أول دورة فُتِحت للدراسات العليا في العراق دخل في قسم الماجستير في كلية الآداب (القسم اللغوي) وكان أول من حاز على درجة الماجستيرفي كلية الآداب ،وفي السنة نفسها عيِّن معيدا في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد ومن جامعة عين شمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية نال شهادة الدكتوراة عام 1968م ثم عاد إلى العراق ليعيَّن في كلية الآداب وبعدا عميدا لكلية الدِّراسات الإسلامية المسائية في السبعينيات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق ثُمّ أعير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام 1979م ثُمّ رجع إلى العراق ،أصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام 1983م،بعدما قضى ما يقارب أربعين عاما أستاذا للنحو في جامعة بغداد في

التدريس ثم رحل إلى الخليج ليعمل أستاذا في جامعة عجمان ،التي أمضى فيها سنة، ثُمّانتقل إلى جامعة الشارقة أستاذا لمادة النحو والتعبير القرآني عام 1999م إلى صيف عام 2004م، حيث عاد إلى بلده الحبيب العراق للتدريس في جامعة بغداد [1].

أشرف الدكتور السامرائي على الكثير من الرسائل الجامعية مناقشا أو مشرفا وموجِّها مُلِئت بها سِجلات قسم اللغة العربية في الجامعات العراقية، تتلمذ السامرائي على يد الشيخ قدوري العباسي إذ تعلم القرآن الكريم والأستاذ مصطفى جواد والأستاذ أحمد عبد الستار الجواري والدكتور محمد الغنادي والدكتور تقي الدِّين الهلالي والأستاذ عبد الرزاق محيي الدين وسالم النّعيمي وغيرهم .

وتتلمذ على يده تلامذة كثيرون وبخاصة ممن نالوا شهادات عليا (الماجستير والدكتوراة) وأشرف على رسائلهم، ولن أذكرهم لكثرتهم، بارك الله في عمره وزاده علما وفهما لكتابه العزيز، ونفع به الإسلام والمسلمين .

ومن بين ما أثرى بهالمكتبة العربية:

1-التناسب بين السور في المفتتح والمختتم .

2-من أسرار البيان القرآني .

3-أسئلة بيانية في القرآن الكريم .

4-نداء الروح.

5-معاني الأبنية في العربية .

---

[1] ينظر بهجت الحديثي، القصيدة الإسلامية وشعراؤها في العراق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط، 2002م، ص 120-121.

6-الجملة العربية تأليفها وأقسامها .

7-تحقيقات نحوية.

8-معاني النحو من أربعة أجزاء .

9-الجملة العربية والمعنى.

10-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

11-بلاغة الكلمة في التعبيرالقرآني.

12-التعبير القرآني.

13-على طريق التفسير البياني من جزئين وهو محلّ الدراسة .

2/التعريف بكتاب على طريق التفسير البياني :

قبل الخوض في تعريف الكتاب نبدأ في تعريف التفسير البياني، فالتفسير هو" علم يعرف به كتاب الله المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[1]، والبيان هو" الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان."[2]

أمَّا التفسير البياني فهو التفسير الذي بين أسرار التركيب في التعبير القرآني إذن هو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية

[1]بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 2006 م، ص 22.
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، د ط، د ت، ج 1، ص 89.

الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير.[1]

تقول عائشة عبد الرحمان: "والأصل في منهج هذا التفسير –كما تلقيته عن أستاذي –هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذاك. "[2]

ولم يسمِّ السامرائي كتابه هذا بالتفسير البياني، وإنما سماه على طريق التفسير البياني تواضعا وأدبا جما ،وهذا هو منهج العلماء الربانيين، حيث يقول : وآثرت أن أسميه على طريق التفسير البياني ولم أشأ أن أسميه التفسير البياني لأنه في الحقيقة ليس تفسيرا بيانيا للقرآن الكريم وإنما هو قد يكون خطوة أو خطى على طريق التفسير البياني أو نقطة فيه قد تكون نافعة لمن يريد أن يسلك هذه السبيل.

والمنهج الذي اعتمده في تفسيره هو ذكر الأحكام والاستنباطات المعتمدة على القواعد المقررة والأصول الثابتة في اللغة مبتعدا عن التعليل الذي لا يقوم على أساس من مسلماتها سالكا مسلك التيسير في اختيار العبارة السهلة الميسورة[3]، أمّا الأدوات التي ينبغي أن يمتلكها المفسِّر البياني هي :

1–التبحر في علم اللغة .

2–التبحر في علم التصريف.

3–التبحر في علم النحو .

---

[1] فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة الإمارات، ط 1، 2002م،ج 1، ص7.

[2] عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، الرباط، ط 7، 1977 م، ص17.

[3] فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 5.

4-التبحر في علوم البلاغة .

يقول السيوطي :"أن يكون ممتلئا من عُدّة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللِّسان، إما حقيقة أو مجازا، فتأويله تعطيله."[1]

ويقول الزركشي وهو يتحدث عن أدوات المفسِّر: " أحدهما: تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب "[2]

ونقل السيوطي عن أحد العلماء أنه ينبغي للمفسِّر أن يتقن خمسة عشر علما هي أولها علم اللغة لأنّ بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع وثانيها علم النحو لأن المعنى يتغيّر ويختلف باختلاف الإعراب فلا بدّ من اعتباره، وثالثها علم التصريف لأنّ به تعرف الأبنية والصِّيَغ والرابع الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادّتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما والخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لأنّه يُعرف بالمعاني خواصُّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالبيان خواصُّها من حيث اختلافُها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالبديع وجوه تحسين الكلام، والثامن علم القراءات لأنّ به يُعرف كيفية النطق والتاسع أصول الدين، والعاشر أصول الفقه، إذْ به يُعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط، أمّا الحادي العشر أسباب النزول والقصص إذْ بسبب النزول يُعرف معنى الآية المنزلّة فيه بحسب ما أُنزلت فيه والثاني عشر الناسخ والمنسوخ ليُعلم المحكم من غيره، والثالث عشر الفقه والرابع عشر الأحاديث المبيِّنة لتفسير المجمَل والمبهَم، والعلم الخامس عشر والأخير علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما ع

[1] جلال الدِّين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط 1، 2008 م، ص 764.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 428.

الـفـصـل الأول

المـقـايـيـس الـصـرفـيـة والـنـحـويـة

المبحث الأول : مستوى الأسماء

المبحث الثاني : مستوى الأفعال

المبحث الثالث : الصيغ الصرفية والأحكام النحوية

قبل أن نغوص في بيان المقاييس الصرفية والنحوية في هذا الكتاب (على طريق التفسير البياني) ينبغي أن نتعرّف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلٍّ من كلمتي الصرف والنحو.

أ ا: الصرف:

1/التعريف اللغوي : يدور على معنى التغيير والتحويل والتقلب من حال إلى حال وهو مصدر (صرف) من صرف وصروفه وتصريفه[1]، أي :تقلباته، ويقال: تصرَّفتْ بصاحبي الأحوال أي : تغيّرت حياته من غنى إلى فقر، ومن عمل إلى بطالة، ومن سعادة إلى شقاء أو العكس .

وورد في زاد التفسير: " ومعنى تصريف الرِّياح: تقلّبها شمالا مرّة، وجنوبا مرّة ودبورا أخرى وصبا أخرى، وعذابا ورحمة "[2]

2/التعريف الاصطلاحي: لقد كان الصرف ضمن الدرس النحوي، وكان يُؤخّر في التصنيف .

وقد أشار العلماء إلى هذا التداخل بين النحو والصرف حيث يقول أحدهم :" ويبدو من التراث القديم في أولى مراحله أن مسائل الصرف وقضاياه كانت تدرس مختلطة بالنحو وكان الأثر العلمي الواحد يشمل قضايا العلمين وغيرهما معا كما يبدو ذلك واضحا في كتاب سيبويه مثلا "[3].

---

[1]ينظر الزمخشري، أساس البلاغة، ص545 .
[2]ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، بيروت، ط 1،2002 م، ص98 .
[3]كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط 9، 1986 م، ص 223.

ثم بدأ الصرف يستقل شيئا فشيئا عن النحو، وتظهر له تعريفات دقيقة وواضحة، منها تعريف أحدهم :" علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء "[1].

وعرّفه آخر فقال: " هو العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء. "[2]

وعرّفه ثالث بقوله: "هو علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها غير الإعرابية. "[3]

ونختم هذه التعريفات بتعريف أحد العلماء إذْ يقول :" كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو بعبارة بعضهم –تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية – كل دراسة من هذا القبيل صرف. "[4]

إذن فالدراسة الصرفية تهتم ببنية الكلمة وتحولها إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني كالتصغير والتكسير وكذا تغيير الكلمة عن أصل وضعها لغرض غيرِ اختلاف المعاني كالإعلال والإبدال والإدغام.

ب ا: النحو:

يأتي النحو في الدرجة الثانية بعد الصرف، وهذا ما أكدته الدراسات الحديثة، يقول كمال بشر : "تأخير الكلام عن الصرف يذهب بالغرض الأساسي من دراسته وهو أنه خادم للنحو وممهِّد له "[5]، فالنحو هو الصورة النهائية لوجه الكلام مبنى ومعنى، أدرك عبد القاهر الجرجاني أهمية علم النحو وتناسقه لتأدية الاتصال حيث

---

[1]أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، القاهرة، د ط، د ت، ص49 .
[2]عبد ه الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1973 م، ص7.
[3]عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، د ط، د ت، ص 7 .
[4]كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص 230 .
[5]المرجع نفسه، ص 225 .

يقول :" ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ويعمل على قوانينه وأصوله."[1]

1/التعريف اللغوي: ورد في القاموس المحيط في مادة نحو: " النحو: الطريق والجهة،ج أنحاء ونحوّ والقصد يكون ظرفا واسما ومنه نحو العربية كعتلّ ونحيّة كدلو ودليّة، نحاه ينحوه وينحاه قصده كانتحاه، ورجل ناح من نحاة : نحويّ".[2]

وجاء في اللسان: " النحو: القصد والجهة، نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا."[3]

2/التعريف الاصطلاحي:

يقول ابن جني في تعريفه للنحو :"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق ها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنه رُدّ بها إليها. "[4]

وعرّفه آخر فقال:" هو قانون تأليف الكلام، وبيان لُكلِّ ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها.[5]

متجاوزا بذلك تعريف النحاة بأنه علم يُعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا و بناءً.

---

[1]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 81.
[2]الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1269.
[3]ابن منظور، لسان العرب، مادة نحو، ج 6، ص 563.
[4]ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1952 م، ج 1، ص 34.
[5]إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة، ط 2، 1992 م، ص 26.

يقول أحد الدارسين:" وفي نحونا العربي القديم نظرات تحتاج إلى إعادة كشف وترتيب حتى تتجلّى غاية النحو الحقيقية "[1]هذه الوظيفة التي لخصها ابن مالك بقوله:

وبعد فالنحو صلاح الألسنَهْ والنفس إن تعدم سناه في سِنَهْ

به انكشاف حجب المعاني وجلوة المفهوم ذا إذْعان[2]

فحدّد بذلك مفهوم النحو فالنحو عنده صلاح الألسنة، وغايته الحقيقية كشف حجب المعاني وكشف غامضها، وما أجمل ما عبّر عنه ابن خلدون في هذا المعنى بقوله: " فإنّ العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيرات من جهابذة النحو، والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين، إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامة أو قصد من قصوده أخطأ فيه عن الصواب وأكثر من اللحن، ولم يجد تأليف الكلام لذلك، والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي، وكذا نجد كثيرا ممّن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنَّيْن من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور، ولا شيئا من قوانين صناعة العربية "[3]

[1]محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، ط 1، القاهرة، 2000 م، ص 36.
[2]محمد بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، مكة، ط 1، 1982م، ج 1، ص 39.
[3]ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ج 2، ص 385.

المبحث الأول: مستوى الأسماء

نحاول في هذا المبحث أن نتتبّع الأسماء وأبنيتها، عند السامرائي، كونَها مادّة صرفيّة اختلفت معانيها وتنوّعتْ، لتكوِّن ظاهرة أسلوبية فريدة.

ومن بين هذه الأبنية المختلفة ما يلي:

أولا: الاسم في حال الاشتقاق :

لقد قام السامرائي بالمفاضلة بين الصيغ الصرفية سواء أكانا في جملة واحدة أو وقعت واحدة بدل الثانية، وحاول أن يعطي المفرقة الأسلوبية للاختلاف بينهما، فقد بحث السامرائي عن المفارقة الدلالية في الأسلوب القرآني، فنجده مثلا يبرِّر اختيار كلمة أمشاج على المشج والمشيج، وذلك لأنّها معبِّرة أكثر بحسب السياق فيقول :" واختار كلمة أمشاج على المشج والمشيج لكثرة ما فيها من أخلاط وامتزاجات"[1]، ويعطينا بعدا دلاليا آخر وهو أنه إذا جُمِع الوصف فإنه يفيد التكثير، ويستدلّ بقول العرب: بلد سبسب وسباسب كأنهم جعلوا كل جزء من سبسبا ثمّ جمعوه على هذا[2]،وهذا لبيان كثرة ما في النطفة من أخلاط، ولا تعطي كلمة مشج ومشيج هذا المعنى، وهو بذلك يريد الجمع والكثرة، يقول الرازي : "والأمشاج الأخلاط، قال ابن الأعرابي : واحدها مشج ومشيج، ويقال للشيء إذا خُلِط مشيج كقولك خليط و ممشوج، كقولك مخلوط "[3] .

2-توقّف عند سبب اختيار كلمة شكور بدل كلمة شكر في قوله تعالى : "**لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**"[4] ،وعلّل ذلك أسلوبيا فذكر أنّ الشكور يحتمل الجمع والإفراد والجمع يدل على الكثرة والتعدّد، أي : لا نريد شكرا واحدا ولا كثيرا،

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 155.
[2] ابن منظور، لسان العرب، مادةسبسب، ج 1، ص 343.
[3] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت، ج 30، ص 221.
[4] سورةالإنسان،الأية9

وهذا يضمِّن دلالة أكبر، وهو أنّ إخلاصهم أكبر، وفارق آخر هو أن الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى، إضافة إلى توسيع المعنى، كما أنّ كلمة الشكر تستعمل للقلّة المؤمنة بينما الشكور للكثرة الكاثرة. [1]

3- نظر السامرائي في الفرق بين هذه الكلمات : (المصَّدِّقين والمصدِّقات والمتصدقين والمتصدقات) ولماذا اختار الاستعمال القرآني المصدقين والمصدقات في قوله تعالى :<<**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**>>[2] ولم يقل المتصدقين والمتصدقات ثم أجاب عن ذلك بتبرير أسلوبي دلالي هو: الدلالة على المبالغة في الصدقات [3].

وذكر تبريرا آخر وهو أنّه لمّا تكرّر ذكر الإنفاق والصدقة والنهي عن البخل ناسب ذكر المبالغة في الصدقة يقول : وأمّا في آية الحديد فإنه ذكر المبالغين في الصدقات وذكر أنه يضاعف لهم ولهم أجر كريم، وكلّ اقتضى مكانه، فإنه ذكر من بالغ في الصدقة في سورة الحديد لأنّه تكرّر ذكر الإنفاق والنهي عن البخل فناسب ذكر المبالغة في الصدقة فقد قال : وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " وقال ومالكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض " في حين لم يرد ذكر الإنفاق والصدقات في سورة الأحزاب على طولها وهي ثلاث وسبعون آية عدا ما ورد في هذه الآية التي جمعت عددا من صفات أهل الإيمان، وقوله مخاطبا نساء النبي: "وأقمن الصلاة وآتين الزكاة "[4]، فناسب ذكر المبالغين في الصدقات في الحديد دون الأحزاب والله أعلم .[5]

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 171.
[2] سورة الحديد، الأية 18
[3] المرجع السابق، ص 271.
[4] سورة الأحزاب الآية 33
[5] ينظر السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك، القاهرة، ط 2، 2006م، ص 41.

4-بحث السامرائي في سبب اختيار جند بدل جنود في قوله تعالى : "**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ**"[1] ، إذ إن كلمة جند تجمع على جنود وأجناد، وأجاب عن سرّ الاختيار الأسلوبي وهو أن نفي الواحد مع من الاستغراقية يستغرق الجنس كله بخلاف نفي الجمع، فنفي الجند يعني نفي الجند والجنود، وأعطى مثالا لذلك إذا قلت ما حضر من رجال فإنك نفيت الجمع ولكن لم تنف الواحد والاثنين فقد يكون حضر رجل أو رجلان فإذا قالت ما حضر من رجل فقد نفيت الجنس على سبيل الاستغراق سواء كان واحدا أم مثنىً أم جمعاً فلم يحضر أحد، فقوله (من جند) تنفي إنزال الجند والجنود، ولو قال(من جنود) لم ينفِ إنزال الجند، فكان ما ذكره أعمُّ وأشمل.

5-تساءل السامرائي عن سرِّ جمع كلمة الحمار بالحمير في قوله تعالى :"**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**" [2] ولم يقل: صوت الحمر وكلاهما جمع مع أنه قال في موضع آخر :"**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**" [3]، ثم أجاب عن ذلك بتبرير أسلوبي أن القرآن استعمل الحمير جمعا للحمار الأهلي، واستعمل الحمر جمعاً للحمار الوحشي [4]، يقول السامرائي :" فقد خص استعمال الحمير مثلا حيث وردت بالحمر الأهلية قال تعالى :" **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** "[5]

---

[1] سورة يس،الآية 28
[2] سورة لقمان، الآية 19
[3] سورةالمدثر، الأية50
[4] فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة الإمارات العربية، ط 1، 2004م ج 2، ص 334.
[5] سورةالنحل ،الآية 8

وقال :**إن أنكر الأصوات لصوت الحمير** "[1]وخصّ الحمر بالوحشية قال تعالى " **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**"[2] والقسورة : الأسد"[3].

وهناك مبرِّر أسلوبي لم يذكره السامرائي ألا وهو مراعاة فواصل الآي لتتناسق مع الآيات الأخرى في تناسق عجيب .

6-وتوقف كذلك عند اختيار كلمة مولود بدل ولد في قوله تعالى:" **وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا**"[4] ، وعلَّل ذلك دلاليا أن الولد يقع على الولد المباشر وولد الولد بخلاف المولود الذي يشمل الولد المباشر فقط، حيث أن يوم القيامة لا تُقبل شفاعة الولد المباشر لأبيه فضلا عن شفاعته لجده، يقول الزمخشري: "الواحد لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه من أجداده."[5]

وكذلك ما يحمله هذا المصطلح من شحنات عاطفية يحاول من خلالها الوالد استدرار شفقة المولودية المباشرة، يقول الطاهر بن عاشور في هذا المعنى : "لإشعار(مولود) بالمعنى الاشتقاقي دون(ولد) الذي هو اسم بمنزلة الجوامد لقصد التنبيه على أن تلك الصلة الرقيقة لا تخوِّل صاحبها التعرّض لنفع أبيه المشرك في الآخرة وفاءً بما تومئ إليه المولودية من تجشم المشقة من تربيته، فلعلَّه يتجشم الإلحاح في الجزاء عنه في الآخرة حسما لطمعه في الجزاء عنه "[6].

---

[1]سورةلقمان، الآية 19
[2]سورةالمدثر، الآية 50-51
[3]فاضل السامرائي، معاني الأبنية، دار عمار، عمان، ط 2، 2008م، ص 115.
[4]سورة لقمان، الآية 33
[5]الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998م، ج 5، ص 24-25.
[6]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984 م، ج 21، ص 194.

ثانيا: الاسم في حال التنكير:

نبتدئ بالاسم في حال التنكير لأن النكرة هي الأولى في المرتبة قبل المعرفة، يقول سيبويه : "واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشدّ عليهم من المعرفة، وهي أشدّ تمكنا، لأن النكرة أولٌ ثم يدخل عليها ما تعرّف به، فمن ثَمّ أكثر الكلام ينصرف في النكرة "[1].

ومن بين المعاني التي دلّت عيها النكرة عند السامرائي :

1-معنى العموم: حاول السامرائي أن يجيب أسلوبيا عن تنكير بعض الأسماء، فوجد أنّ بعضها لدلالة العموم والإطلاق، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك:

-تنكير لفظتي الجوع والخوف في قوله :"الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"[2]، حيث يقول "ونكرّر الجوع والخوف لإطلاقهما فيشمل كل جوع وخوف، ولو عرّفهما لاحتمل ذلك أن يكون للعهد، فيشمل إطعاما من جوع معيّن وإيمانا من خوف معيّن، كأن يكون الخوف من أصحاب الفيل مثلا، فنكّر ذلك لإطلاق الجوع والخوف ويعمِّمهما "[3].

-تنكير كلمة النّار في قوله تعالى : "**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّى**"[4] لإفادة معنى العموم :" نكّر النّار وهذا يحتمل أنّه أنذرهم النّار على وجه العموم "[5].

-تنكر العذاب في قوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

---

[1] سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988 م، 1408 ه، ج 1، ص22.
[2] سورة قريش ،الآية 4
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 105.
[4] سورةالليل،الآية 14
[5] المرجع السابق، ص 105.

من عذاب أليم " فهي عند السامرائي للدلالة على العموم، يقول : "بتنكير العذاب ليشمل كل عذاب ولئلا يخص عذابا معيّنا "[1].

-تنكير لفظة توصية في قوله تعالى :"**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**"[2] لإفادة العموم، فكل توصية مقصودة ومهما كان نوعها، يقول السامرائي : ونكّر التوصية لأنه أراد العموم فهم لا يستطيعون أن يوصوا أي توصية كانت ولو قال : (لا يستطيعون التوصية) لاحتمل أنهم لا يستطيعون التوصية المطلوبة أو الكاملة أو المعهودة فتنكيرها أفاد العموم "[3].

2-معنى التخصيص:الأصل في النكرة إفادة العموم ولكن قد يخرج عن هذا المعنى لإفادة معان أُخرمنها معنى التخصيص، وهذا ما نلمسه عند السامرائي عند تعرّضه لبعض النكرات منها ما يلي :

-تنكير كلمة النار في قوله تعالى :" فأنذرتكم نارا تلظى"لإفادة معنى التخصيص فقد ذكر أنّه يُحتمل أنّه أنذرهم نارا مخصوصة أُعدّت للأشقى دون غيره، فإنّ النّار دركات، وبعض العذاب أشدّ من بعض، فالأشقى يصلى نارا قد لا يصلاها غيره فالتخصيص هنا واضح، يقول :"والراجح فيما يبدو لي أنّه يشير إلى نار خاصّة أُعدّت للأشقى الذي كذّب وتولّى والله أعلم "[4].

-تنكير لفظة الصراط في قوله تعالى :"إنّك على صراط مستقيم " وذلك لإفادة صراط مخصوص من بين الصرط المستقيمة، يقول الزمخشري :

---

[1]السامرائي،على طريق التفسير البياني،ج1، ص 225.
[2]سورةيس، الآية 50
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 176.
[4]نفسه، ج 1، ص141.

" فإنّ التنكير فيه دالّ على أنه أُرسل من بين الصرط المستقيمة على صراط لا يكتنه وصفه "[1] .

-تنكير كلمة شغل في قوله تعالى :"**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**"[2] فهي عند السامرائي للدلالة على معنى الخصوص، يقول السامرائي:" ونكّر الشغل ليدُلّ على أنّ هذا الشغل ليس ممّا نعهد من الشغل ولا ممّا نعرف، وإنّما هو شغل آخر يكفي أن يُقال إنّهم فاكهون فيه، ولا يحسُن التعريف هاهنا لأنّ الشغل المذكور غير معلوم ولا معروف، فإنّك إذا سألت شخصا أين أبوك؟ فقال لك: هو في الشغل، دلّ ذلك على أنّه في الشغل المعهود، الذي يشغله كل يوم، أو ممّا يشغله في العادة"[3]

وتأتي كلمة فاكهون بعدها لتوضح أنّ هذا الشغل هو خير وليس شغل مساءة، يقول الآلوسي :"على تقدير كون الخطاب السابق خاصّا بالكفرة من جملة ما سيُقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم، فإنّ الإخبار بحسن حال أعدائهم إثر بيان سوء حالهم ممّا يزيدهم مساءة على مساءة، وفي حكاية ذلك مزجرة لهؤلاء الكفرة عمّا هم عليه، ومدعاة إلى الإقتداء بسيرة المؤمنين. "[4]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 165.
[2] سورة يس، الآية 90
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص201.
[4] الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج23، ص 34.

3-معنى التعظيم والشدّة: ذكر السامرائي أنّ من المعاني التي تفيدها النكرة التعظيم والشدة من هذه النكرات ما يلي :

-تنكير كلمة الجوع والخوف في الآية الآنفة الذّكر من سورة قريش، حيث ذكر أنّ من المعاني التي أفادتها التعظيم، إذْ يقول :" وقيل إنّ التنكير فيهما للشِّدَّة والتعظيم أي : أطعمهم من جوع أيّ جوع، وخوف أيّ خوف "[1].

يقول الزمخشري :"والتنكير في (جوع) و (خوف) لشِدّتهما، يعني: أطعمهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم، وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التّخطّف في بلدهم ومسايرهم "[2].

-تنكير لفظة الرجل في قوله تعالى : " وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى "[3]، فقد ذكر السامرائي أنّ التنكير هنا لإفادة التعظيم والقوّة، وذلك أنّ الرجل جاء من أبعد مكان لأجل الدعوة إلى الله فعظّمه بصفة الرجولية، فكم من رجل عظيم لا يستطيع القيام بهذا الدّور البطوليّ، ففي تنكير كلمة رجل فائدتان :

الأولى: أن يكون تعظيما لشأنه أي رجل كامل الرجولية. [4]

الثانية: أن يكون مفيدا لظهور الحقّ أي قوّة الحقّ مع المرسلين، حيث شهد هذا الرجل للحق مع عدم معرفته بالمرسلين، ولاشكّ أن في الحقّ قوّة ذاتيّة لا يمكن معها تواطؤ ولا انحياز إلا للحقّ الذي يحمله المرسلون عليهم أفضل الصلوات.

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 141.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج 6،ص 437-438.
[3] سورة يس، الأية 45
[4] الرازي، التفسير الكبير، ج 26، ص 51.

ثالثا: الاسم في حال التعريف :

والتعريف المقصود هنا ب أل الواردة في تفسير السامرائي أكثر، ومن المعاني الأسلوبية التي ذكرها ل (أل) :

1-الاستغراق أو العموم : يقول أحد النحويين :"وتنقسم أل المعرّفة إلى ثلاثة أقسام وذلك إمّا أنها لتعريف العهد، أو لتعريف الجنس، أو للاستغراق "[1]، منها تعريف كلمتي النفاثات والعقد وذلك ليعمّ المعنى في الجنس المراد تعريفه فهنا كلّ نفْث وكلّ عقَد مراد ومقصود هنا، يقول السامرائي :"ثُمّ عرّفهنّ ب(أل) الاستغراقية وجاء بهن ّعلى صيغة المبالغة الدالّة على الكثرة، ولم يُقيَّدْهنّ بوقت في حين أنّه أفرد الحاسد ونكّره وقيّده بوقت الحسد".[2]

2-العهد : يقول ابن هشام :"الخامس من المعارف :المحلّى بالألف واللام العهديّة لأن ّالعهديّة إمّا أن يشار بها إلى معهود ذهنيّ أو ذكريٍّ؛ فالأول كقولك : جاء القاضي إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاض خاصّ، والثاني كقوله تعالى "**فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ**"[3] الآية، فإن أل في المصباح وفي الزجاجة للعهد في مصباح وزجاجة المتقدم ذكرهما "[4] .

يشير السامرائي إلى أنّ تعريف كلمة اليوم في قوله تعالى :" **اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**"[5] هي للعهد، يقول :" وقال اليوم لمّا ذكر الوعد قبلها وكانوا يكذبون بهذا الوعد ويسخرون منه، فقال لهم : اليوم تنفيذ الوعد الذي كنتم توعدونه فلا

---

[1]ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار رحاب، الجزائر، د ط، د ت،ص124.

[2]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 42.

[3]سورة النور، الأية35

[4]ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ، د ط، د ت، ص 181.

[5]سورةيس ،الآية 64

تأخير و لا إرجاء "[1]، يقول الطاهر بن عاشور: "والتعريف في اليوم للعهد، أي هذا اليوم الحاضر وأريد به جواب ما كانوا يقولون في الحياة الدنيا من استبطاء الوعد والتكذيب "[2].

3- معنى القصر: ذكر السامرائي أنّ من المعاني التي يفيدها التعريف هو القصر كما في تعريف كلمتي العزيز الحكيم من قوله تعالى :" وهو العزيز الحكيم"الحديد1

يقول: "عرّف الاسمين الجليلين للدلالة على القصر، فلا عزيز إلا هو، ولا حاكم ولا حكيم إلا هو، فهذا يقتضي أن لا إله إلا الواحد "[3]

وكذلك تعريف هذه الكلمات (الأول –الآخر–الظاهر –الباطن) في قوله تعالى "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " [الحديد 3] هي للدلالة على القصر حيث يقول :"وتعريف الصفات ب أل يفيد القصر فلا يشاركه شيء في هذه الصفات، فليس معه أولّ ولا آخر وليس معه ظاهر ولا باطن، فهو أول كل شيء وآخر كل شيء [4].

–ومن الأمثلة أيضا على إفادة القصر تعريف لفظتي (الخلّاق العليم) وذلك في قوله تعالى :" **هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** "[5] يقول السامرائي :"ولكن لا يوصف بالخلّاق العليم غير الله، فجاء بالألف واللام الدالّة على القصر والكمال في هاتين الصفتين، فذكر ما به كمال الاتصاف في العلم والخلق "[6].

أمّا التعريف بالإضافة فقد ورد عنده قليلا، من بين هذه المعاني:

---

[1]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص220.
[2]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 49.
[3]السامرائي،المرجع السابق، ج 2، ص 236.
[4]نفسه، ج 1، ص239.
[5]سورة يس، الآية 81
[6]السامرائي،المرجع السابق، ج 2، ص277.

التعظيم: ففي قوله تعالى :" **تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**"[1] ، رأى أن هذه الإضافة تحمل في طيّاتها معنى الفخامة والتعظيم، وذلك بسبب إضافته لذاته المقدسة، وما يحويه أيضا هذا الكتاب من هداية ونور للبشر أجمعين، حيث يقول:" عظّمه بإضافته إلى ذاته العليّة، فإن ّالكتاب يُعظّم من ناحيتين :

1-من حيث ما أودع فيه وهو تعظيم لذاته .

2- من حيث مرسله.

فقد يكون الكتاب ليس بذي قيمة في ذاته وإنّما يُعظَّم بسبب مرسله وصاحبه".[2]

وهذا التعظيم كذلك بسبب المكان المحفوظ فيه، وهو مكان عالٍ، ولهذا جاء بلفظ التنزيل.

[1] سورة يس، الآية 5

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص10.

رابعا : الاسم في حال الموصولية:

حاول السامرائي الإجابة عن استبدال أداة مكان أخرى بمبرِّرات أسلوبية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :"**مِنْشَرِّمَا خَلَقَ**"[1]يقول متسائلا: ولم يقل: (من شر الذي خلق) لأن ّما أعمّ من الذي فإن الذي للمفرد المذكر، فلا يشمل غيره، يقول عباس حسن :"وأكثر استعماله في غير العاقل وتكون للمفرد بنوعيه، والمثنى والجمع بنوعيهما تقول أعجبني ما أضاء – ما أضاءت – ما أضاءا – ما أضاءتا –راقني ما هاجروا – ما هاجرن "[2]، وأمّا ما فتكون للمفرد والمذكر والجمع المذكر والمؤنث، فإنه لو قال : (من شر الذي خلق) لكان يعني شرّ شيء واحد من الذكور [3]، ويؤيد ذلك ما قاله ابن عطية في تفسيره : "وقوله (من شر ما خلق) يعمّ كل موجود له شرّ ."[4]

– وأجاب كذلك عن اختيار ما بدل الذي في قوله تعالى :" **بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**" [5]، وعلّل ذلك بشمولها على معنيين اثنين هما الموصولة أي: ليتهم يعلمون بالذي غفر لي به ربي وجعلني من المكرمين، أي ليتهم يعلمون بالسبب الذي غفر لي به ربي وهو إتباع الرسل، والمصدرية فيكون المعنى يا ليت قومي يعلمون بمغفرة ربي لي وجعلي من المكرمين، يقول الزمخشري:" أي الماءات هي؟ قلت : المصدرية أو الموصولة أي بالذي غفره لي من الذنوب "[6].

---

[1]سورةالفلق، الآية 2

[2]عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، د ت، ط 3، ج1، ص13.

[3]ينظر السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص34.

[4]ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001 م، ج 5، ص 538.

[5]سورة يس، الآية27

[6]الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 173.

– و أعطى تعليل أسلوبيا في اختيار ما بدل الذي في قوله تعالى :" **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**"[1] ، وذكر أنّ السبب هو التوسّع في المعنى لتشمل الموصولة والمصدرية يقول:" ولو عبّر عن ذلك بالذي فقال:

(من الذي عملته أيدينا) لكان نصّا في الموصولة ولم يحتمل المصدرية"[2]

[1] سورة يس، الآية 71

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص253.

المبحث الثاني: مستوى الأفعال:

قسّم النحاة الفعل إلى ثلاثة أقسام: الفعل الماضي وهو ما دلّ على معنى، واقترن بالزمن الماضي وأمّا المضارع فهو ما دل على معنى، واحتمل زمني الحال أو الاستقبال، والأمر هو الذي يدل على طلب وقوع الفعل من المُخاطب [1]

نحاول من خلال هذا المبحث إعطاء تعليلات أسلوبية لبعض المفارقات والاختلافات اللفظية والمعنوية للأفعال.

[1] ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط 30، 1994م، ج 1، ص 33.

أولا:المفارقة الأسلوبية بين الأفعال :

حاول السامرائي أن يجيب أسلوبيا عن تردّد الفعل بين زمنين مختلفين، ويعطي تفسيرا متميِّزا لهذه الظاهرة .

أ-المفارقة بين المضارع والماضي :

-يقف السامرائي عند قوله تعالى " **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**"[1] متسائلا عن سرّ استعمال الفعل نكتب بالمضارع والفعل أحصيناه بالماضي وبرّر ذلك أسلوبيا بالمعنى حيث يقول :"أنّ الإحصاء في الإمام المبين سابق على الكتابة، والكتابة تكون لما يفعله المكلَّفون وهي متأخِّرة عمّا كتبه الله في اللوح، فقد جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم الدين "[2]، أي : أنّ كتابة الملائكة لأفعال العباد متأخرة عن الكتابة في اللوح .

- تساءل السامرائي عن استعمال الفعل الماضي فعلا للشرط (إن يردن) في قوله تعالى :"**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ**"[3] ، وعن استعمال الفعل الماضي(إن أرادني) في قوله تعالى :" **لَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ** "[4]وأجاب عن ذلك بتعليل أسلوبي وهو أنّ الفعل المضارع مع الشرط يفيد تكرار الحدث بعكس الماضي الذي لا يفيده ، يقول :"أن الفعل الماضي مع الشرط كثيرا ما يفيد تكرّر

---

[1]سورة يس ،الآية12

[2]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 46.

[3]سورة يس، الآية23

[4]سورة الزمر، الآية 38

الحثبخلافالفعل الماضي فإنّه كثيرا ما يفيد افتراض وقوع الحدث مرّة "[1]، واستدل بقوله تعالى :"**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**"[2]وقوله تعالى: "**وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ**"[3] وأنّه جاء مع القتل العمد مع الفعل المضارع لأنّه يفترض تكرّر الحدث بحيث إذا سنحت له الفرصة أعاد الفعل ذاته بخلاف القتل الخطأ فإنّه لا يفترض تكرّره، واستدل أيضا بقوله تعالى: " **إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**"[4] فجاء بفعل الإرادة ماضيا (إن أراد) لأنّ الإرادة تكون مرّة واحدة ولا تتكرّر، فإنّه إذا أهلكه انتهى الأمر.

ولعلّنا نلتمس مبرِّرا أسلوبيا آخر وهو السياق الذي وردت فيه الآية و الأفعال التي قبله وبعده بالمضارع وهي (أأتخذ ، لا تغن ، لا ينقذون) كلها بالمضارع فناسب أن يذكر الفعل المضارع بخلاف الفعل الماضي (أرادني) فإنه ورد في سياق استعمل فيه أفعالا ماضية قبله وبعده (سألتهم، خلق، أفرأيتم) .

-ذكر السامرائي عند تفسيره لقوله تعالى :"**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**"[5]أنه جاء بالفعل المضارع (وما تأتيهم) ولم يقل (ما آتاهم) وعلّل ذلك بتعليل دلالي وهو أنّه بالمضارع يبيِّن أنّ هذا شأنهم وحالهم وهو الإعراض دائما، وليدلّ على الاستمرار في هذا الإعراض، ولم يستعمل الفعل الماضي لأنّه لا يريد أن يبيِّن حالة ماضية فإنّ الماضي يفيد الانقطاع لا الاستمرار.

---

[1]فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط 1، 2000م، ج 4، ص 57.
[2]سورة النساء، الآية 93
[3]سورة النساء،الآية 92
[4]سورة المائدة ،الآية 17
[5]سورة يس ،الآية 46

-حاول السامرائي أن يعطي تبريرا أسلوبيا لاستعمال فعل الشرط (يشكر) مضارعا وبعده استعمل فعل الشرط (كفر) بالماضي في قوله تعالى :" ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ الله غني حميد " [لقمان] وهو تبرير دلالي حيث أنّ الفعل المضارع (يشكر) يدلّ على تكرّر الشكر وإعادته فكلّ نعمة تستحق إعادة شكر الله عليها، أمّا استعمال فعل (كفر) بالماضي لأنّ الكفر لا يتكرّر تكرُّر الشكر بل قد يحصل ابتداء ويبقى صاحبه عليه إذا شاء الله "[1].

يقول السامرائي :" فجاء ب(يشكر) بصيغة المضارع و(كفر) بصيغة المضي وذلك لأنّ الشكر يتجدّد ويكثر، فإنّ الكفر يحصل ابتداء ويبقى صاحبه عليه إلا إذا شاء الله فالشكر عمل يوميّ متجدِّد بخلاف الكفر الذي هو الاعتقاد"[2]، جاء في تفسير الرازي في هذه الآية : " وهو أنّ الشكر ينبغي أن يتكرّر في كل وقت لتكرّر النعمة فمن شكر ينبغي أن يكرِّر، والكفر ينبغي أن ينقطع، فمن كفر ينبغي أن يترك الكفران، ولأنّ الشكر أبدا يكون منه شيء في العدم يريد الشاكر إدخاله في الوجود كما قال :" **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**"[3] وكما قال : "**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**"[4] فأشار إليه بصيغة المستقبل تنبيها على أنّ الشكر بكماله لا يوجد، وأمّا الكفران فكلّ جزء يقع منه تامّ فقال بصيغة الماضي "[5].

-وتساءل أيضا عن سرّ استعمال الفعل المضارع (يسلم) في قوله تعالى :"**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ**

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 304 -305.
[2] السامرائي، معاني النحو، ج 4، ص 57-58.
[3] سورةالنمل ،الآية 19
[4] سورةالنحل،الآية18
[5] الرازي، التفسير الكبير، ج15، ص 230.

الْأُمُورِ"[1]واستعمال الفعل الماضي(أسلم) فيقوله تعالى:" **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**"[2] وعلّل ذلك أسلوبيا أنّ التسليم والتفويض من الأمور المتجدِّدة المستمرة التي تحتاج إلى تكرار و إعادة دائما ولهذا استعمل الفعل المضارع (يسلم) أما في البقرة فقد جاءت الآية ردّا على قول اليهود والنصارى

"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى " فردّ الله عليهم بقوله " تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " أي : بلى يدخلها المسلم، فالدخول في الإسلام يحصل مرّة، ولا يتكرّر كلّ يوم ولهذا جاء بالفعل الماضي (أسلم) [3].

-توقف كذلك عند الفعل المضارع (يغشى) مع الليل والفعل الماضي (تجلّى)

و ذلك في قوله تعالى:" **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** (2) "[4] ، وأجاب عن هذا بتعليل دلالي هو أنّ الليل يغشى شيئا بعد شيء، وأمّا النهار فإنّه إذا طلعت الشمس ظهر وتجلّى وهلة واحدة [5] ، ولهذا قال في سورة الشمس : "**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا *وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا**"[6].

---

[1]سورة لقمان،الآية22
[2]سورة البقرة ،الآية112
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 341.
[4]سورةالليل ،الاية1-2
[5]السامرائي،المرجع السابق، ج 1، ص 124.
[6]سورةالشمس،الآية3-4

ب- المفارقة بين الماضي والمضارع :

توقّف السامرائي عند استعمال الفعل الماضي (حُلّوا) في قوله تعالى : "**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ**"[1] واستعماله بالفعل المضارع (يحلون) في قوله تعالى: " **يُحَلّوْنَ فِيهَا** مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن **ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**. "[2]

وحاول أن يجد تبريرا أسلوبيا لهذه المفارقة، و أجاب عن ذلك بمبرِّر المعنى أو السياق وأنّه لمّا أخبر عنهم في سورة الإنسان بالفعل الماضي ذكر أنّه وقاهم شرّ يوم القيامة وما فيها من أهوال، وجزاهم بما صبروا ناسب أن يقول (وحلوا) بالفعل الماضي، أمّا في سورة فاطر فكان الخطاب بالمضارع يدخلون جنات عدن ناسب أن يقول يحلون بالفعل المضارع [3] .

-بحث كذلك عن الفرق الأسلوبي بين الفعلين: الماضي (أنذرتُكم) في قوله تعالى:" **فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّى** "[4]، والفعل المضارع (أُنذركُم) في قوله تعالى:" **قُلْ إِنّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ** "[5]وأجاب عن ذلك "بأنه أنذرهم بأمر واحد أخبرهم به وهي النّار، فجاء بالماضي، أمّا صيغة المضارع (أنذركم بالوحي) فلأنّ الوحي مستمرّ والإنذار لم ينته ما دام الوحي يتنزل فجاء به مضارعا.

---

[1] سورةالإنسان، الآية21
[2] سورةفاطر، الآية33
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني،ج2،ص 185.
[4] سورة الليل، الآية14
[5] سورةالأنبياء، الآية45

ونحوه من التعبير بالماضي قوله " **فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ**"[1]

وقوله " **إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا**"[2] فإن الإنذار فيهما تمّ واكتمل، وهما نظيرا قوله **(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّى)** "[3]

[1] سورةفصلت،الآية13

[2] سورة النبأ ،الآية40

[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 143.

ثانيا: *التفاضل الأسلوبي بين صيغ الأفعال:*

حاول السامرائي أن يبحث عن الاختلافات الدقيقة بين صيغة و أخرى مثلا بين صيغة أتى وجاء ولماذا استعمل (أتى) في سورة الإنسان في قوله تعالى:" **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ** مِّنَ **الدَّهْرِ**"[1] ، وقد خلص إلى تبرير هذه المفارقة

الأسلوبية بين الصيغتين أنّ استعمال المجيء يكون لما فيه صعوبة ومشقة، أمّا الإتيان فيكون فيه سهولة ما [2] ، فيقول: " فاستعمل أتى هاهنا لأنّ إتيان الدهر على الإنسان في هذه الحال ليس فيه مشقة ولا صعوبة، فهو إمّا لم يكن شيئا أو كان شيئا ولم يكن مذكورا "[3].

وبحث كذلك في المفارقة بين صيغتين مختلفتين للفعل الواحد، وعن الفوارق الدقيقة بينهما كما في قوله تعالى:" **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا**"[4]

فيتساءل ويجيب في نفس الوقت: " ولم قال أعتدنا ولم يقل أعددنا ؟ وما الفرق بين الإعتاد والإعداد والجواب أنّ أعتد قريب من أعدّ في المعنى، غير أنّ في أعتد قربا وحضورا، ولا يشترط في أعدّ الحضور" [5]

و استدلّ بأنّه لا يشترط في أعدّ الحضور بقوله تعالى:" **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ** مِنْ **قُوَّةٍ**"[6] أي هيِّئوا وليس معناه احضروا، وجاء في اللسان :" شيء عتيد

---

[1]سورةالإنسان، الآية 1

[2]ينظر فاضل السامرائي، لمسات بيانية دار عمار، عمان، ط 3، 2003م، ص 97- 98.

[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 154.

[4]سورة الإنسان،الآية 4

[5]المرجع السابق، ص 162.

[6]سورةالأنفال، الآية 60

معد ّحاضر وعتد الشيء عتادة فهو عتيد: حاضر[1] ، إذن فالفرق الدلالي دقيق جدا، وهو الحضور وغيابه في أعدّ وهذا ما يناسب السياق الوارد في الآية فبعد

ذكر ثواب أهل الجنة بصيغة الوقوع وأنّه معدّ لهم وحاضر ناسب أن يذكر عذاب الكافرين بأنّه معدّ لهم وحاضر وقريب منهم، يقول الرازي:" الإعتداد هو إعداد الشيء حتى يكون عتيدا وحاضرا متى احتيج إليه "[2].

-حاول أن يجيب أسلوبيا بين الفعلين (ينظرون وينتظرون) وهذا في قوله تعالى:

" **مَا يَنظُرُونَ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**"[3] حيث قال: " أنّ معنى ينظرون أي يرون الأمر واقعا بغتة من غير ترقّب أو توقّع، أمّا الانتظار فهو ترقّب وقوع الأمر [4].

وعلى هذا أكثر الاستعمال القرآني، فالنظر لما هو مفاجئ والانتظار لما فيه ترقّب قال تعالى:"**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا السّاعَة أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَة** "[5] فذكر مجيئها من دون ترقّب، وقال كذلك :"**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلّا السّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا**"[6] نفس المعنى، في حين استعمل القرآن كلمة انتظر في آيات أخر منها قوله تعالى: "مِنَ **الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ** مَنْ **قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ** مَنْ **يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**"[7] أي منهم من ينتظر ذلك ويترقبه، وقوله أيضا:" فأعرض عنهم وانتظر إنّهم منتظرون "أي: ترقّب إنّهم مرتقبون .

---

[1]ابن منظور، لسان العرب مادة عتد، ج 5، ص 209.
[2]الرازي، التفسير الكبير، ج 15، ص 224.
[3]سورة يس،الآية49
[4]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 172.
[5]سورة الزخرف ،الآية 66
[6]سورةمحمد ،الآية18
[7]سورة الأحزاب ،الآية23

ثُمّ ذكر ملمحا أسلوبيا آخر وهو أن الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى حيث يقول: "ثُمّ إنّ بناء كلّ من الفعلين يُقوِّي ما ذكرناه، فإنّ بناء انتظر أطول من نظر، وذلك يدلّ على زيادة الانتظار وطوله إذْ كثيرا ما يناسب اللفظ المعنى "[1].

يقول الزمخشري: "ويقولون إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى، وقال الزجاج في

الغضبان الممتلئ غضبا، وممّا ظن على أدنى من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم: ما اسم هذا المحمل للعراق ؟ فقال: أليس ذاك اسمه الشقدف ؟قلت: بلى، فقال هذا اسمه الشقنداف، فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمّى"[2].

وسرّ استعمال ينظرون بدل ينتظرون في هذا الموضع أنّ الخوف الذي تحدثه صيحة القيامة تبثّ الفزع والرجفة في قلب الإنسان أكثر من الذي ينتظرها.

-تنبّه السامرائي إلى الفوارق الدلالية بين الفعل وصّى بالتشديد وأوصى وذلك عند تعرّضه لتفسير قوله تعالى: " **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**"[3] والفرق بينهما أنّ وصّى أكثر مبالغة وشدّة من أوصى يقول أحد الدارسين: "وفي هذه الآية وصية لقمان فيها تشديد وتوكيد لإتِّباع الولد والده وامتثال أمره في طاعة الله[4] يقول السامرائي : : " وأمّا (فعّل) فيفيد التكثير والمبالغة وذلك نحو كسر وكسّر فإنّ في كسّر المضاعف من المبالغة والتكثير ما ليس في كسر الثلاثي فقولك:

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج2، ص 173.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 109.
[3] سورةلقمان، الآية14
[4] أحلام ماهر، صيغة فعّل في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008 م، ص443.

(كسّرت القلم)يفيد أنك جعلته كسرة كسرة بخلاف ما إذا قلت (كسرت القلم) فإنّه يفيد أنّك كسرته مرّة واحدة "[1].

ولهذا كثيرا ما يستعمل القرآن الفعل وصّى في أمور الدين والأمور المعنوية منها قوله تعالى: " **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**"[2] وقوله: " **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** مِن **قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ج "[3]

أمّا الفعل أوصى فيستعمل للأمور الماديّة قال تعالى في آيات المواريث: " **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**"[4] ، وقال: "**بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ**"[5] ، وهي من الأمور الماديّة كما هو معلوم.

ولم يرد أوصى في القرآن الكريم للأمور المعنوية إلا في موطن واحد، اقترنت فيه بأمر ماديٍّ وهو قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم:" **وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**"[6] ، والعلّة في ذلك هو اقتران الصلاة بالزكاة، وهي أمر مادي ّ يتعلّق بالأموال[7]، إضافة إلى أنّه كان لا يزال في المهد غير مكلّف عمليا بعبادة فاستعمل أخفّ الفعلين.

---

[1] السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط 4، 2006 م، ص 16.
[2] سورةالبقرة ،الآية 132
[3] سورةالنساء ،الآية 131 .
[4] سورةالنساء ،الآية 11
[5] سورةالنساء ،الآية11
[6] سورةمريم ،الآية 31
[7] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 314.

ثالثا: *التفاضل بين تراكيب الأفعال :*

1/ الفعل غير المعدّى بالحرف (تعدية الفعل بنفسه):

-حاول السامرائي أن يستقرأ الفعل المعدّى بنفسه وعدم تعديته بحرف الجر أسلوبيا، ويبحث عن السبب في ذلك، مثلا في قوله تعالى: " **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**"[1] ويعلِّل ذلك بأنّ التعدية بإلى تقال لمن لم يكن في السبيل، والتعدية المباشرة كما في هذه الآية تقال: لمن كان فيه ولمن لم يكن فيه، فجمع فيذلك بين نوعي الهداية ؛الإيصال إلى السبيل، وتعريفه به، فاستحق ربنا الشكر من كل وجه [2].

ويعلِّق أيضا على قوله تعالى: "**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**"[3] ، فيقول:"فقد عدّى فعل الهداية بنفسه ولم يعدِّ بالحرف وذلك ليجمع عدّة معان في آن واحد ذلك أنّ التعدية من دون حرف تقال لمن يكون فيه ولمن لا يكون فيه، فهنا نطلب الهداية لمن كان في الطريق فيعرِّفه به ويبصره بشأنه، ولمن ضل وانحرف من المؤمنين عن الجادّة، فيردّه إلى الجادّة فيشمل القسمين. "[4]

-توقف السامرائي عند الفعل طمس في قوله تعالى:"**لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ**"[5]

وذكر أنّه يتعدّى بنفسه و ب على فيقال طمسه وطمس عليه، وقد ورد التعبيران في القرآن الكريم، فعدّاه ب على، وعدّاه في سورة بنفسه، فقال في قوم لوط:

---

[1] سورة الإنسان، الآية 3
[2] السامرائي، ج 1، ص159.
[3] سورة الفاتحة، ألأية 6
[4] فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ص 54.
[5] سورة يس، الآية 66

"**ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر**"[1]، ورجّح السامرائي أنهما ليسا بمعنى واحد، فطمسه يختلف عن طمس عليه،

وإن كانا يفيدان ذهاب العين فإنّ على تفيد الاستعلاء، يقول: " فمعنى طمسه أزاله ومحا أثره ومعنى طمس عليه غطّاه بما يطمسه فلا يبقى له أثر ولا يبين منه شيء، فيكون الطمس عليه أشدّ من الطمس "[2]، وشبيهه في العربية ختمه وختم عليه ورد في القاموس المحيط: " ختمه يختمه ختما وختاما طبعه على قلبه جعله لا يفه شيئا ولا يخرج منه شيء "[3]، والسياق يلعب دورا مهما في ذلك، ولأنّ الكلام عن العقوبات الشديدة و المسخ العامّ الذي ورد بعدها فكان مناسبا أن يعبِّر بالطمس للدلالة على شدّة المسخ .

2/- الفعل المعدّى :

يتساءل السامرائي عن سرِّ التعدية بحرفين مختلفين على نفس الفعل بالباء ومن على الفعل يشرب، فقد قال في الأبرار:" **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً**"[4]

وقال في المقرّبين: " **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**"[5]، وأجاب عن ذلك بأجوبة:

-**الأول:**أنّ الأبرار يشربون من الكأس ،وأمّا المقرّبون فيشربون من العين[6]،ويتلذّذون بالشرب والمكان، ومن معاني الباء الإلصاق يذكر سيبويه أنّه

---

[1]سورةالقمر،الأية 37

[2]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 228.

[3]الزبيدي ،القاموس المحيط، ص 349.

[4]سورة الإنسان ،الآية 6

[5]سورة الإنسان، الأية5

[6]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص165.

المعنى الأصلي لمعانيها حيث يقول: " وباء الجرِّ إنّما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجتُ بزيد ودخلتُ به، وضربتُه بالسّوط: ألزقتَ ضربك إيّاه بالسّوط، فما اتّسع من هذا في الكلام فهذا أصله "[1]، ويرى كثير من النحاة أنّ الإلصاق هو أشهر معانيها، يقول أحدهم: " الباء: حرف يجرّ الظاهر والمضمر، ويقع أصليّا وزائدا، ويؤدِّي عدّة معان، أشهرها خمسة عشر: 1- الإلصاق: حقيقة أو مجازا؛ نحو: أمسكت باللِّص، ومررت بالشرطيّ "[2] .

- **الثاني:** يشرب الأبرار من كأس ممزوجة بحسب الأعمال، أمّا المقرّبون فشربهم من العين خالصة .

- **الثالث:** أنّ الفعل المتعدِّي بالباء يتضمّن معنى الارتواء التام وهذا لا يتضمّنه إذا عدِّي بمن، إذن فالتناوب في التعدية بين من والباء تعطي فوارق دلالية مختلفة، الأولى تتعلّق بالشرب من الكأس والثانية تتعلّق بالشرب من العين .

-وممّا شدّ انتباه السامرائي تعدية الفعل أسلم باللام في كثير من المواضع، مثل قوله تعالى: " **أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**"[3] ، وقوله: " **وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ**"[4]، وتعدّى مرّة واحدة ب إلى في قوله تعالى: "**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**"[5]، وذكر أنّ السبب في ذلك هو الفارق الدلالي الذي يعطيه كلّ واحد منهما حيث يقول: "

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 217 .
[2] عباس حسن، النحو الوافي، ج 2، ص 490.
[3] سورةالبقرة، الآية 131
[4] سورةالزمر،الآية54
[5] سورةلقمان،الآية 22

وقيل في الفرق بين قولنا:

(أسلمت إليه) و(أسلمت له) أنّ (أسلم إليه) يأتي بمعنى الإعطاء ومعنى التفويض، تقول:(أسلمت إليه الشيء)أي: دفعته إليه، وتقول:

(أسلمت وجهي إليه) أي: فوّضتُ أمري إليه، وأمّا (أسلم إليه) فمعناه: انقاد له واستسلم له ومعناه أيضا: جعل نفسه سالما له أي: وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ خالصا له " [1]، ورد في لسان العرب في مادّة أسلم: " أسلم إليه الشيء: دفعه إليه، الإسلام والاستسلام: الانقياد "[2] .

يقول الزمخشري: " فإن قلت ما له عدّى ب(إلى) وقد عدّى باللام في قوله: "بلى من أسلم وجهه لله " قالت معناه مع اللام جعل وجهه هو ذاته ونفسه سالما لله أي: خالصا له، ومعناه مع (إلى) أنّه سلّم إليه نفسه كما يُسلّم المتاع إلى الرجل إذا دُفِع إليه، والمراد التوكل عليه والتفويض إليه " [3]

–ومن أمثلة تناوب تعدية الفعل بحرفين مختلفين قوله تعالى: " كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى "[4].

يقول السامرائي: " قال هاهنا (يجري إلى) فعدّى الفعل (يجري) ب (إلى)، وقال في آيات أُخرى (كل يجري لأجل مسمّى) فعدّاه باللام "[5]، ثُمّ يذكر أنّ المبرِّر الأسلوبي هو التنوع الدلالي بينهما ف (إلى) تفيد انتهاء الغاية يقول أحد

---

[1] السامرائي ،على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 338.
[2] ابن منظور ، لسان العرب، مادة أسلم، ج 5، ص 234.
[3] الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 19 .
[4] سورة لقمان، الآية 29
[5] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص366.

النحويين:" ويتنقّل بين عان أشهرها ستة: 1-انتهاء الغاية مطلقا [1]، سواء كانت هذه الغاية زمانيّة أو مكانيّة، أمّا اللام فتفيد الاختصاص والتعليل [2].

فمعنى (يجري لأجل) أنّه يجري لهذه الغاية أي لإدراك الأجل المسمّى، كما تقول: يجري لغرض وصول الهدف.

ومعنى (يجري إلى) أنّه يجري إلى أن يبلغ الأجل المسمّى حيث يقول: " وإنّما خصّ ما في سورة لقمان ب (إلى) التي للانتهاء واللام تؤدِّي نحو معناها لأنّها تدلّ على أنّ جريها لبلوغ الأجل المسمّى لأنّ الآيات التي تكتنفها آيات منبِّهة عل الحشر والإعادة "[3]، فقبلها : " **مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً**" وبعدها

"**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ**" فكان المعنى يجري إلى ذلك الوقت وهو الوقت الذي تكوَّر فيه الشمس وتنكدر فيه النجوم كما

أخبر الله تعالى، وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنّما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق، وهو قوله: "**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارعَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ** "[4]

---

[1]عباس حسن، النحو الوافي، ج 2، ص 468.
[2]ينظر المرجع نفسه ،ص 472-473.
[3]السامرائي، معاني النحو، ج 3، ص 66.
[4]سورة الزمر، الآية5

المبحث الثالث: الصيغ الصرفية والأحكام النحوية:

أولا: الصيغ الصرفية:

من بين الأحكام المعيارية التي استنتجها السامرائي في الصيغ الصرفية ما يلي:

-ذكر أنّه حين يُجمع المصدر جمع كثرة فإنّه يتناسب معها صيغة المبالغة، ومثال

ذلك قوله تعالى:" **وَمِن شَرِ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** "[1] حيث تساءل قائلا:" ولِمَ لمْ يقل إذن (ومن شر النّافثات في العقد) فجاء باسم الفاعل ليشمل المبالغ وغيره كما فعل في الحاسد " ثُمّ أجاب قائلا: " إنّه لمّا جمع (العقدة) جمع كثرة فقال (العقد) جاء بصيغة المبالغة لتناسب الكثرة في صيغة المبالغة كثرة العقد "[2]

و أعطى مثالا آخر لهذه القاعدة ألا وهو عالم الغيب وعلّام الغيوب فقد أشار إلى أنّه إذا جَمع الغيب جاء بصيغة المبالغة علّام الغيوب وذلك حيث وقع في القرآن الكريم وذلك لتناسب المبالغة في العلم كثرة الغيوب.

-تناول السامرائي في معرض حديثه عن صيغتي نبتلي و نبلوه أنّ صيغة افتعل فيها من المبالغة والقوّة والشِّدّة ما ليس في فعَل وذلك ك (اكتسب وكسب واصطبر وصبر)، يقول ابن عطية في الفرق بين كسب واكتسب: "والذي يظهر لي في هذا أنّ الحسنات هي ممّا يكسب دون تكلّف، إذْ كاسبها على جادّة أمر الله ورسم شرعه، والسيِّئات تكتسب ببناء المبالغة إذْ كاسبها يتكلّف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطّاه إليها "[3]، ويستدلّ على أنّ صيغة افتعل فيها من المبالغة والقوّة أكثر بالاستعمال القرآني للفظة ابتلى وذلك في قوله تعالى:

---

[1] سورة الفلق، الآية 4

[2] فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 38 .

[3] ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج 1، ص 393.

" **وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** "[1]

– من استنتاجات السامرائي أنّ جمع القلّة يستعمل أحيانا للقلّة النِّسبية[2]، كما في استعمال كلمة الأبرار فهم قلّة من بني آدم إذا ما قيست بالفجّار فهم كثرة، لذلك استعمل لها جمع الكثرة، يقول السامرائي في معاني الأبنية: " وقد يؤتى بجمع القلّة للدلالة على قلّة نسبيّة لا حقيقية بمعنى إذا قيس المعدود بمقابله كان قليلا فيستعمل للأكثر جمع كثرة، ولما هو دونه في الكثرة جمع القلّة وإن كان كثيرا في ذاته "[3]

لأنّ الأبرار إذا ما قيسوا بالفجّار كانوا قلّة فجيء بالأبرار على جمع القلّة والفجّار بجمع الكثرة.

–عندما نظر في قوله تعالى:"**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم** مِّنَّا **عَذَابٌ أَلِيمٌ**"[4] ، صيغة افّعّل أبلغ من صيغة تفعّل فقد ذكر أنّ كلمة اطّيّر ونحوه كادّبّر واطّهّر أبلغ من تطيّر ونحوه وذلك لزيادة التضعيف في الفاء فضلا عن العين، ولهذا فالتطير الوارد في سورة النّمل أشدّ منه في سورة يس بدليل أنّهم قالوا في يس(لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم) فهدّدوهم بالرّجم والتّعذيب، أمّا في سورة النّمل فقد تعاهدوا وتعاقدوا على قتله وقتل أولاده، ومعنى ذلك أنّ التطيّر بلغ عندهم درجة أكبر وأشدّ[5]، فجاء بما فيه زيادة ومبالغة.

– تأمّل في نفس الآية فوجد أنّه أكّد في سورة يس ولم يؤكِّد في سورة النّمل مع وجود المبالغة في الفعل فاستنتج بأنّ المبالغة في الفعل والوصف لا تقتضي التوكيد

---

[1] سورة آلعمران،الآية 154 .
[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 164.
[3] السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص50.
[4] سورةيس،الآية 18
[5] ينظر السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 61.

دائما وإنّما يكون ذلك بحسب المقام والغرض فلك أن تؤكّد أيّ فعل أو وصف أو لا تؤكّده ولك أن تؤكّد ما هو أقلّ مبالغة ولا تؤكّد الأقوى وبالعكس فكلّ ذلك إنّما يكون بحسب ما يقتضيه الكلام، ويوضح ذلك بمثال أنّك قد تذكر شخصا هو موضع ثقة كبيرة عند من تخاطبه فتقول له: (هو كاذب) فينكر ذلك عليك فتؤكد ذلك بقولك: (إنّه كاذب) ثُم ينكر عليك قولك إنكارا شديدا أشدّ من الأول فتقول له (إنّه لكاذب)، وتقول عن شخص آخر معروف بكثرة الكذب:

(هو كذّاب) فلا تحتاج إلى توكيد لأنّ مخاطبك لا ينكر ذلك عليك فأنت احتجت إلى أن تؤكّد اسم الفاعل دون المبالغة.

ثُمّ عاد إلى الآيتين فقال إنّ قوم صالح أخبروهم بتطيّرهم الشديد، وأمّا أصحاب القرية في يس أكّدوا تطيّرهم وهو نظير قولنا: (اصطبرت عليك وإنّي صبرت على فلان أو هو مكتسب وإنّ زيدا كاسب)، فيؤكّد الأقلّ دون الأقوى[1].

-ذكر في قوله تعالى: "**مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**"[2] ، ومعنى يخصِّمون أي: يختصمون حيث أبدل من التاء صادا وضعّفها وكسر الخاء لالتقاء الساكنين والسّبب هو أنّ التّضعيف يدلّ على المبالغة، يقول ابن عاشور: " وإنّما التضعيف يؤذن بقوّة الفعل في كيفيته أو كمِّيَّتِه "[3]

والمراد هنا المبالغة في الاختصام، أي: أنّ الساعة تأخذهم بغتة وهم منهمكون في الاختصام لاهون بأمور الدنيا لا يشغلهم عن ذلك شيء، فتأخذهم الصيحة بغتة وهم لا يشعرون يقول السامرائي في كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: " وأصل يخصِّمون يختصمون فأُبدلت التاء صادا وأُدغمت في الصاد فصار (يخصِّمون)

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 62.
[2] سورة يس،الآية 49
[3] الطاهربن عاشور، التحرير والتنوير، ج 3، ص147.

والتضعيف يفيد القوّة والتكثير والمبالغة كما ذكرنا، فأفاد هاهنا المبالغة في الاختصام، والمعنى أنّ الساعة تأخذهم وهم منهمكون في معاملاتهم، منشغلون في خصومات الدنيا على أكثر ما يكون وأشدِّ ما يكون، غير منشغلين بشيء آخر عن الدنيا "[1].

ثانيا: الأحكام النحوية:

تميّز السامرائي بإطلاق جانب من الأحكام النحوية المعيارية نحاول هنا استخراج بعض هذه الأحكام:

– ذكر السامرائي أنّ كلمة (أحد) يُراد بها عموم العقلاء، ومن يصح خطابه، فتلزم الإفراد والتذكير، وتقع بعد النفي والاستفهام والشرط، وفي غير الموجب عموما، وهي تقع على المفرد والمثنّى والجمع المذكّر والمؤنّث[2] نحو: ما في الدار أحد، واستدلّ بقوله تعالى: " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره "[3]

وفي قوله تعالى: " **لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ**"[4] فاستعملت هنا للمؤنّث وهمزة أحد أصلية عند أكثر أهل اللغة.

–حاول إبراز حكم نحوي في قوله تعالى: " **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**"[5] ، يقول السامرائي: " وذهب قوم إلى أنّ ما في قوله (وما كنّا منزلين) ليست نافية وإنّما هي اسم موصول معطوف على جند"[6]، أي ما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء والذي كنّا ننزله على الأمم من أنواع العذاب يقول ابن عطية: " أي: من جند ومن الذي كنّا منزلين على الأمم مثلهم

---

[1]فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 50.
[2]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 60.
[3]سورة التوبة، الآية 6
[4]سورةالأحزاب،الأية 32
[5]سورةيس، الآية 28
[6]السامرائي،المرجع السابق، ج 2، ص 96.

قبل ذلك"[1] " ورد في البحر المحيط: " وقالت فرقة (ما) اسم معطوف على جند قال ابن عطية: أي من جند ومن الذي كنّا منزلين على الأمم، وهو تقدير لا يصح لأنّ (من) في (من جند) زائدة، ومذهب البصريين غير الأخفش أنّ لزيادتها شرطين:

- **أحدها:**أن يكون قبلها نفي أو استفهام.

- **والثاني:**أن يكون بعدها نكرة.

وإن كان كذلك فلا يجوز أن يكون المعطوف على النكرة معرفة، لا يجوز (ما ضربت من رجل ولا زيد) وأنّه لا يجوز (ولا من زيد) وهو قدّر المعطوف ب(الذي) وهو معرفة، فلا يعطف على النكرة المجرورة ب (من) الزائدة[2].

وردّ أبي حيّان فيه نظر، فإنّ العطف في نحو هذا جائز غير أنه لا يعطف على اللفظ، وإنّما يعطف على الموضع، فإنّه لا يصح أن نقول:(ما جاءني من امرأة ولا محمودٍ) بجرِّ محمود وإنّما نقول ذلك برفع محمود، ولا يصح أن نقول:

(ما رأيت من امرأة ولا خالد) بجرِّ خالد، وإنّما نقول: (ما رأيت من امرأة ولا خالدا) بالنّصب، لأنّه لا يمكن توجّه العامل إلى المعرفة ".[3]

واستدلّ بما في المغني في بحث العطف على اللفظ وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف، فلا يجوز في نحو (ما جاء من امرأة ولا زيدٌ) إلّا الرفع عطفا على الموضع لأنّ (من) الزائدة لا تعمل في المعارف، وعلى هذا فما المانع في الآية أن تكون (ما) معطوفة على الموضع فتكون (جند) مجرورة و (ما) منصوبة مثل: (ما رأيت من

---

[1]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 4، ص 452.
[2]أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1993 م، ج 7، ص 317.
[3]فاضل السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، د ط، 1971 م،ص 351.

امرأة ولا زيدا)، والمعنيان صحيحان يحتملهما التعبير ويتّسع لهما معا فيكون ذلك من التوسّع في المعنى.

-يرى السامرائي أنّ (ما) النافية إذا دخلت على الفعل المضارع تفيد الحال وأحيانا قليلة تفيد الاستقبال يقول السامرائي: " وأرى أنّها قد يُنفى بها الاستقبال أيضا على قلّة. "[1]، ويقول في موضع آخر: " وهذا هو الحق فإنّها تكون كثيرا للحال، وقد تكون لغير الحال أيضا ، فقد تدلّ على الاستمرار وذلك نحو قوله تعالى: " **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللّهُ** "[2] وقوله: "**وَمَا يَعِدُهُمُ الشّيْطَانُ إِلّا غُرُورًا**"[3] "[4] أمّا (لا) فإنّها عند الجمهور تجعل الفعل يفيد الاستقبال، وما استنتجه السامرائي بخصوص (لا) أنّها تفيد الإطلاق وكثيرا ما يؤتى للاستقبال، ورأي سيبويه أنّها للاستقبال حيث يقول: " وإذا قال (هو يفعل) ولم يكن الفعل واقعا فنفيه (لا يفعل) وإذا قال(ليفعلن) فنفيه (لا يفعل)، كأنّه قال: (والله ليفعلنّ) فقلت: (والله لا يفعل) "[5]، أمّا السامرائي فيرى أنّها قد تكون للحال مثل قوله تعالى: "**مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ**"[6]، وقد تكون للاستقبال مثل قوله تعالى: " **وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ** يَنظُرُ **إِلَيْهِمْيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكّيهِمْ** "[7]، وقد تكون للاستمرار مثل قوله تعالى: " **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**"[8].[9]

نَوْمٌ"[8].[9]

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص164.
[2] سورة آل عمران،الآية 7
[3] سورةالنساء،الآية 120
[4] السامرائي، معاني النحو، ج 4، ص 192.
[5] سيبويه، الكتاب ج3، ص 117. .
[6] سورةالصافات،الآية 92
[7] سورةالبقرة،الآية 174
[8] سورةالبقرة،الآية 255
[9] السامرائي، معاني النحو،المرجع السابق، ص 206.

-الاستثناء المفرّغ يصح معه زيادة من الاستغراقية إذا وقعت قبل إلا وذلك لوجود النفي وشبهه، كما في قوله تعالى: " **وَمَا تَأْتِيهِم** مِّنْ آيَةٍ مِّنْ **آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**"[1]، ولا يصح ذلك في التعبير الشرطي فلا يقال :

(أن تأتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين).

-منزوع اللام من جواب لو أقل تأكيدا ممّا ذكرت فيه اللام، فيؤتى باللام فيما هو آكد، فالشيء الصعب عند البشر تجيء معها اللام، والسهل تُنزَع منه، وأمثلة ذلك قوله تعالى: "**وَلَوْ شَاءَ** اللّه **لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**"[2] جاء باللام لأنّ الهداية صعبة، وفي قوله تعالى:

" **رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ**"[3] لم يذكر اللام لأنّ الإهلاك مقدور عليه، وفي قوله قوله تعالى: " **وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ**"[4] وهذا صعب عسير فجاء باللام.

أمّا في قوله تعالى:"**أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللّهُ أَطْعَمَهُ**"[5] لم يذكر اللام لأنّه مقدور عليه من كثير من النّاس وليُبيِّنوا أنّ ذلك من الأمور اليسيرة على الله، فلو شاء ذلك فعل، ولكنّ الله لم يشأ فكيف نطعمهم نحن .

-نفي الفعل ب (ما) أقوى من نفي الفعل ب (لم) وذلك حين تعرّضه لتفسير قوله تعالى: " **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**(69)"[6]

ويشرح ذلك بأنّ (ما فعل) نفي ل (قد فعل) وأنّ (لم يفعل) نفي ل (فعل).

و (ما) إذا نفت الفعل الماضي كانت بمنزلة جواب القسم.[7]

---

[1] سورة يس،الآية 46
[2] سورةالنحل،الآية 9
[3] سورة الأعراف،الآية 155
[4] سورةيس،الآية 67
[5] سورةيس،الآية 47
[6] سورةيس،الآية 69
[7] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، 237.

وكذلك النفي ب(إن) عند السامرائي أقوى من (ما) وذلك حين فسّر قوله تعالى: " إن هو ذكر للعالمين " يقول السامرائي:"وهيآكد من ما يدلّ على ذلك قوله تعال اقترانها الكثير ب(إلّا) وهذا يعطيها قوّة وتأكيدا، فإنّ في القصر قوّة وذلك نحو قوله تعالى: " **إِنْ أَنتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا**"[1]. "[2]

-واو العطف تعطف على مذكور،وقد تعطف على مقدَّر، وأعطى لذلك مثالاحيث قال: فالعطف على المذكور نحو قولنا:(ألم تر إلى خالد ماذا فعل أو لم تر إلى أخيه كيف أنكر عليه؟)، فهذا معطوف على مذكور.

أمّا العطف على المقدّر فهو قسمان:

قسم جرى له ذكر من غيرك فتبني عليه كلامك كأن يقول محدِّثك: رجع عمر إلى الجزائر فتقول له: أوَ زرته بعد عودته ؟ فتبني كلامك على ما ذكره المتكلِّم.

وقسم ثان مثاله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ**"[3] يبني ذلك على ما تقدّم من الأمور المشاهدة المعلومة فيعطف عليها.[4]

---

[1]سورةإبراهيم،الآية 10

[2]السامرائي ،المرجع السابق ،ج2، ص 200.

[3]سورة الملك،الآية 19

[4] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 246.

الفـــصـــل الثـــانـــي

المـــقـــايـــيـــس الدلالـــيـــة

المبحث الاول: دلالة الحرف

المبحث الثاني: دلالة الكلمة

المبحث الثالث: دلالة الجملة

قبل الخوض في مباحث هذا الفصل ينبغي أن نتعرّف على كلمة الدلالة في جانبها اللغوي والاصطلاحي.

الصورة المعجمية لأي لفظ تمثل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي

" فالحالة المعجمية للألفاظ تمثّل الصورة الأساسيّة لمحيطها الدلالي"[1]، ويمثل القرآن الكريم ذروة ما وصل إليه الخطاب اللغوي القديم من الإعجاز اللغوي والدلالي، ولو تتبعنا كلمة دلّ وما صيغ منها في معاجم اللغة لوجدنا أنها لا تبتعد عن المعاني التي ذكرها القرآن حيث تدور حول معنى الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز[2]

يقول ابن منظور في مادة دلّ "الدليل ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد إني امرؤ بالطرق ذو دلالات.

قال سيبويه: والدِّليلي: علمه بالدلالة ورسوخه فيها، وفي حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم ويخرجون من عنده أدلة، وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة، ودللت بهذا الطريق: عرفته، ودللت به أدل دلالة، وأدللت بالطريق إدلالا، والدليل: المحجة البيضاء "[3].

فابن منظور من خلال أمثلته يحاول حصر كلمة دلالة التي تعني في المجمل عنده

دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق.

---

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1996م، ص 41.
[2] ينظر عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م، ص 40.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 531.

وإلى هذا المعنى يتجه الفيروز آبادي حيث يقول:"والدالة ما تدل به على حميمك،ودله عليه دلالة (ويثلثه)، ودلولة فاندل: سدّده إليه، وقد دلت تدل والدال كالهدي"[1] فهو يعني الهدى والسداد والرشاد.

أما الدلالة في معناها الاصطلاحي كعلم فلها عدّة تعريفات ذكرها أحمد مختار عمر حيث يقول: " يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى."[2]

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 443.
[2] أحمد مختارعمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2006م، ص 11.

المبحث الأول: دلالة الحرف

الحرف في اللغة:" طرف الشيء كحرف الجبل، وفي التنزيل:" **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** " [1] أي على طرف، وجانب من الدين أي لا يدخل فيه على ثبات وتمكّن "[2].

وفي الاصطلاح :هو " ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولهم نعم وبلى "[3].

وقسِّمت إلى ثلاثة أضرب: ضرب لازم للحرفية وضرب كائن اسما وحرفا وضرب كائن حرفا وفعلا، فالأول تسعة أحرف من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه، والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ، والثالث ثلاثة أحرف حاشا وخلا وعدا "[4]

وسأحاول أن أتطرّق في هذا المبحث إلى دلالات الحروف البارزة التي تعرّض لها السامرائي في هذه المحاولة التفسيرية وقد قمت بتقسيمها إلى نوعين اثنين: مفرد ومركب.

---

[1]سورة الحج ،الآية11

[2]ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 36.

[3]الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، طبعة التقدم ، القاهرة، ط 1، ص 283.

[4]ينظر المرجع نفسه،ص 283.

أولا: الحرف المفرد

1/ دلالة اللام:

اللام :هو" الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور متوسط مخرجه من طرف اللسان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات قريبا من مخرج النون"[1].

وهو حرف كثير المعاني ذكر له نحوا من اثنين وعشرين معنى[2].

تتبع السامرائي دلالة هذا الحرف في الجملة القرآنية، ورصد عدّة معان لها ، ولعل أهم هذه المعاني ما يلي:

أ/الدلالة على العهد: ويتضح هذا المعنى في قوله تعالى: " **وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلأُولَى**"[3] حيث ذكر السامرائي أنّ المقصود من الآية أنّ آخر أمره خير من أوله، فحمله على العموم أولى إذ يقول:" إن الآخرة قد تستعمل في القرآن الكريم للحياة الآخرة، وتستعمل لما وصف بالتأخر على وجه العموم، فالأولى أن يراد بها العموم والإطلاق"[4]

فاللام هنا للعهد، يقول الألوسي: "وقال ابن عطية وجماعة يحتمل أن يراد بهما نهاية أمره صلى الله عليه وسلم وبدايته فاللام فيهما للعهد أو عوض عن المضاف إليه أي لنهاية أمرك خير من بدايته لا تزال تتزايد قوة وتتصاعد رفعة"[5].

---

[1]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط 4، 2004م، ص 809.
[2]ينظرابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1999م، ص 233.
[3]سورة الضحى، الآية 4
[4]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 113.
[5]الألوسي، روح المعاني، ج 30، ص 158.

ب/الدلالة على التوكيد: ذكر السامرائي أنّه من المعاني التي تحملها التي اللام أنها تكون زائدة للتوكيد، ويعطي مثالا واضحا لذلك في قوله تعالى: "**لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**"[1]

فيذكر لها احتمالين:" احتمالها الأول أنها زيدت للتأكيد، حيث يقول: اللام في (ليطفئوا)يحتمل أن تكون زائدة في الفعل للتأكيد وأصله يريدون أن يطفئوا نور الله"[2]، وتساءل السامرائي عن سبب ذكر اللام في هذه الآية وعدم ذكرها في سورة التوبة وهي قوله تعالى: "**يُرِيدُونَأَن يطفئوا**"[3] وأجاب عن ذلك بقوله: والجواب أنّ اللام يؤتى بها مع مفعول الإرادة للتوكيد، وقد اقتضى السياق في آية الصف التوكيد ذلك أنّ السياق فيها إنّما هو في تكذيب النصارى للبشارات بمجيء محمد"[4]

يقول الزمخشري:" يريدون ليطفئوا نور الله أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء في سورة براءة، وكأنّ هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيدا لما فيها من معنى

الإرادة تأكيدا لما فيه من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك"[5]

ج/الدلالة على التعليل:

من المعاني التي ذكرها النحويون للام هي التعليل، وهذا ما أشار إليه السامرائي لدى تعرّضه للام، ومن أمثلة ذلك الآية السابقة من سورة الصف حيث ذكر أنّ الاحتمال الثاني للّام هو التعليل، يقول: " وتحتمل أن تكون للتعليل أي إرادتهم لهذا"[6]

---

[1]سورة الصف، الآية 8
[2]السامرائي ،المرجع السابق، ج 1، ص 219.
[3]سورة التوبة، الآية32
[4]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 219.
[5]الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 105.
[6]المرجع السابق، ج 1، ص 219.

ويعطي مثالا آخر للتعليل وهو قوله تعالى:" **إِنّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ** مِن **نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ**"[1] حيث يتساءل عن سبب ذكرها هنا في كلمة (نبتليه) وعدم ذكرها في سورة الملك في قوله تعالى: "**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**"[2]

يقول في سبب ذلك: " وذلك ليجمع بين معنيي التعليل والحالية وقد تقول لِمَ لَمْ يفعل ذلك ليجمع بينهما والجواب أنّ التعبير لا يحتمل ذلك فإنّه ذكر علّة خلق الموت والحياة لا علة خلق الإنسان فلا يحسن أن يقول (الذي خلق الموت والحياة يبلوكم) فناسب كل تعبير موضعه.

وقد تأتي الحال مفيدة للتعليل كقولك جئت طالبا للعلم وعبدت الله طامعا في جنّته أي طمعا وفعلت ذلك مبتغياً رضوان الله أي ابتغاء رضوان الله "[3]

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: " **لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ**"[4] فاللام للتعليل يقول السامرائي: " علّة لإنزال الميزان كما يصح أن يكون علّة لما تقدّم من إنزال الكتاب والميزان، وهو ما يترجّح في ظنّي، فإنّ القسط يكون في الوزن وغيره من الأحكام "[5].

د/الدلالة على الحاليّة:

ذكر السامرائي أنّ من معاني ا للام الحاليّة ففي الآية السابقة من سورة الملك بيّن أنّ السبب في ذكرها هو الجمع بين التعليل والحاليّة.

---

[1]سورة الإنسان، الآية 2
[2]سورةالملك، الآية 2
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 157.
[4]سورةالحديد، الآية 25
[5]السامرائي ،المرجع السابق، ص 288.

2/دلالة الفاء: الفاء هي " الحرف العشرون من حروف الهجاء مهموس رخو ومخرجه من بين الشفة العليا وأطراف الثنايا العليا "[1]، وللفاء عند السامرائي معان عدة أهمها:

أ/معنى الترتيب والتعقيب:

يرى السامرائي أنّ الفاء تأتي أحيانا لإفادة الترتيب وأعطى لذلك مثالا في قوله تعالى: "**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**"[2] حيث يقول: " الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فدم على الصلاة لربك الذي أفاض عليك ما أفاض من الخير خالصا لوجهه عز وجلّ خلاف الساهين عنها المرائين فيها أداءً لحقِّ شكره تعالى على ذلك "[3]، والأصل في الفاء أنّها كثيرا ما تفيد الترتيب والتعقيب، وهذا ما أكّده السامرائي في قوله تعالى: "**إِن كَانَتْ إِلاّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**"[4]، حيث وضّح أنّ الفاء لإفادة الترتيب والتعقيب وسرعة الهلاك، يقول: وجاء بالفاء وإذا الفجائية للدلالة على سرعة هلاكهم فإنّ الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، وإذا تفيد المفاجأة وجاء بهما معا للدلالة على سرعة المفاجأة بحيث لم تكن بين الصيحة وخمودهم مهلة، ولا يؤدِّي أي حرف هذا المؤدَّى، فلو جاء ب ثُمّ فقال (ثم إذا هم خامدون لدلّ أنّ خمودهم إنّما حصل بعد مدّة من الصيحة "[5]

ومن أمثلة هذا المعنى أيضا قوله تعالى: " **فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**"[6]

حيث يتساءل السامرائي عن فائدة ذكر فاء التعقيب قائلا:

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 670.
[2] سورة الكوثر، الآية 2
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 85.
[4] سورة يس، الآية29
[5] السامرائي ،المرجع السابق، ج 2، ص 101 – 102.
[6] سورة يس، الآية 53

" المسألة الثانية: ما المقتضى لذكر فاء التعقيب؟ نقول لمّا قال محضرون مجموعون والجمع للفصل والحساب، فكأنّه تعالى قال: إذا جمعوا لم يجمعوا إلّا للفصل بالعدل فلا ظلم عند الجميع للعدل فصار عدم الظلم مترتبا على الإحضار للعدل، ولهذا يقول القائل للوالي أو القاضي: جلست للعدل فلا تظلم أي ذلك يقتضي هذا و يستعقبه "[1]

ب/معنى الشرط:

يشير السامرائي إلى أنّ من معاني الفاء الشرط ومن الأمثلة التي ساقها في هذا المعنى قوله تعالى: " **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**"[2]، حيث يقول: " والفاء في(فليعبدوا) ونحوه من التعبيرات ذكر لها عدة معان فقد قيل إنها دخلت لمعنى الشرط "[3]، يقول الزمخشري: " فإن قلت لم دخلت الفاء؟ قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأنّ المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم على معنى أنّ نعم الله عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة"[4]

ج/معنى التوكيد:

بيّن السامرائي أنّ الفاء تأتي أحيانا لتفيد التوكيد ففي الآية السابقة من سورة قريش ذكر أنّها يُحتمل أن تكون للتوكيد حيث يقول:" وقيل هي زائدة تفيد التوكيد"[5]

---

[1]السامرائي ،المرجع السابق،ج2،ص195.
[2]سورة قريش،الآية 3
[3]السامرائي،على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 103.
[4]المرجع نفسه، ص 100.
[5]نفسه، ص 103.

د/ معنى السبب:

من المعاني التي ذكرها السامرائي للفاء إفادة السبب وذلك في شرحه لنفس الآية من سورة قريش قائلا: " وقد تفيد السبب مع ذلك، وذلك من ناحيتين:

الأولى: كونها على تقدير جواب الشرط، والفاء في جواب الشرط تفيد السبب غالبا والأخرى كون الفاء على اختلاف معانيها فيها معنى السبب في الغالب.

وهي هنا تفيد كل هذه المعاني فهي تفيد معنى السبب وتقويته وتفيد توكيد الكلام وأقصد بتقوية السبب أنّها قوّت السبب التي دلّت عليه اللام في (لإيلاف قريش) فالفاء واللام تعاضدتا على الدلالة عليه "[1]

ويعطي لنا مثالا آخر عن هذا المعنى في قوله تعالى"**أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**"[2]

حيث ذكر أنّ الفاء تفيد السبب، يقول: " وجاء بالفاء في قوله تعالى:(أفلم تكونوا تعقلون) لإرادة السبب أي ليس ذلك سببا كافيا للبعد عنه والحذر منه "[3]، وفي آية أخرى يبين أنّ الفاء لإفادة السبب وذلك في قوله تعالى: "**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**"[4] فيقول: " وجاء بالفاء في قوله فسبحان للدلالة على السبب فإنّه بعدما ذكر ما أولاه من النعم على خلقه وعظيم خلقه في السماوات والأرض وقدرته التي لا تُحد استدعى ذلك تنزيه الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء "[5]

---

[1] السامرائي ،المرجع السابق،ج1، ص 103.
[2] سورة يس، الآية 62
[3] السامرائي ،المرجع السابق ، ج 2، ص 218.
[4] سورة يس، الآية 83
[5] السامرائي، على طريق التفسير البياني،المرجع السابق، ج 2، ص 279.

ثانيا :دلالة الحرف المركب:

المقصود بالحرف المركب هو حروف المعاني التي تحمل دلالات خاصة، وما نريده هنا هو رؤية السامرائي لهذه الحروف في السياق القرآني، وأهم هذه الحروف ما سيأتي:

1/حرف "من":

ذُكِر لهذا الحرف خمسة عشر معنى من المعاني المختلفة منها: ابتداء الغاية والتبعيض وبيان الجنس والتعليل والبدل والفصل والغاية والتنصيص على العموم وتوكيد العموم[1]

والذي يهمُّنا ما ذكره السامرائي من معان لهذا الحرف، حيث يمكن حصرها في أربعة معان هي: التبعيض والابتداء والاستغراق والاستفهام.

أ/ دلالة التبعيض:

يبرِّر السامرائي سبب وجود(من) في قوله تعالى: "**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**"[2] إذ يقول:"[3] طلب الإنفاق مما استخلفنا فيه ورغّبنا فيه أكبر ترغيب فقال (وأنفقوا مما) فجاء بمن التبعيضية ، ولم يقل (وأنفقوا ما جعلكم مستخلفين فيه) فقد طلب أن ننفق بعضا مما استخلفنا فيه ليهوِّن علينا الإنفاق"

ومن الأمثلة كذلك على هذا المعنى قوله تعالى: " **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**"[4] حيث يقول: " وقد جاء ب (من) التبعيضية للدلالة على أنّه طلب منهم

---

[1]ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ص 358.
[2]سورة الحديد، الآية 7
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 247.
[4]سورة يس، الآية47

إنفاق شيء مما أنعم الله به عليهم ليسهل ذلك عيهم "[1]، يقول الآلوسي: "أي

أعطاكم سبحانه بطريق التفضل والإنعام من أنواع الأموال وعبّر بذلك تحقيقا للحق وترغيبا في الإنفاق على منهاج قوله تعالى (وأحسن كما أحسن الله إليك) وتنبيها على عظم جنايتهم في ترك الامتثال بالأمر وكذلك الإتيان بمن التبعيضية "[2]

ب/ دلالة الابتداء:

يتجلّى هذا المعنى واضحا في قوله تعالى: " **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**"[3] حيث يقول السامرائي: " وقال (من بين أيديهم ومن خلفهم) ولم يقل (وجعلنا بين أيديهم سدا وخلفهم سدا) ذلك أنّ

(من) تفيد ابتداء الغاية، ومعنى ذلك أنّه جعل السد ابتداءً من بين أيديهم ولم يترك بينه وبينهم فراقا وكذلك من خلفهم فإنّ السد ملتصق بهم من الأمام وكذلك من الخلف فلا يستطيعون أن يخطو خطوة أو حركة بخلاف ما إذا لم يذكر (من)

فإنّه يحتمل أن تكون بينهم وبين السد مسافة بعيدة أو قريبة وذلك نحو قوله تعالى:

" **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ**"[4] فإنّ بينهم وبين الطير مسافة غير قليلة، في حين قال عن الأرض "**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا** "[5]

فجاء ب (من) ليدل على أنّ الرواسي ملتصقة بالأرض ليس بينها وبينها فراغ "[6]

ويجمع السامرائي لنا بين معنيي الابتداء والتبعيض في آية واحدة في قوله تعالى

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، المرجع السابق، ج 2، ص 168.
[2] الآلوسي، روح المعاني، ج 23، ص 29.
[3] سورة يس، الآية 9
[4] سورةالملك،الآية19
[5] سورة فصلت، الآية 10
[6] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 24.

(وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ)[1] فيقول " أي يأكلون منها كما تقول هو يأكل من الطعام أو يأكل من الخبز على معنى الابتداء أو التبعيض، والتبعيض ليس واقعا على جنس من الأنعام بل على أجزاء منها أي اللحوم والشحوم، فإنّ أجزاء منها لا تؤكل كالجلود والصوف والشعر وغيرها مما لا يؤكل "[2]، يقول الآلوسي: "أي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم ونحو ذلك ف(من) تبعيضية وجوز أن تكون (من) ابتدائية "[3]

ج/ الاستغراق:

هذا المعنى أشار إليه السامرائي لدى شرحه لقوله تعالى: "**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ منْ جُنْدٍ**"[4] بيّن من خلاله أنّ من معاني (من) الاسغراقأوالعموم إذ يقول: " " وقال (من جند) فجاء ب(من) الدالّة على الاستغراق ليدلّ على أنّه لم ينزل جندا قلُّوا أو كثُروا فقد استغرق نفي الإنزال كل الجند، ولو لم يذكر (من) لاحتمل نفي إنزال الجنس ونفي الوحدة فقد يحتمل أنه أنزل جنديا أو جنودا كما يُحتمل أنّه لم ينزل أصلا "[5]

د/ الاستفهام:

نستنتج هذا المعنى من تفسير قوله تعالى: " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** "[6] حيث يُعلِّل دور (من) أنّها للاستفهام فيقول: وقال (ومن أظلم) فأخرجه مخرج الاستفهام ولم يقل (ولا أظلم ممّن افترى) أو نحو ذلك ليشارك السامع بالإجابة وليقرِّر بنفسه أن لا

---

[1]سورة يس، الآية73
[2]السامرائي، المرجع السابق، ص 257.
[3]الآلوسي، روح المعاني، ج 14، ص 98 – 99.
[4]سور قيس، الآية 28
[5]السامرائي،المرجع السابق، ج 2، ص 97.
[6]سورة الصف،الآية 7

أظلم ممّن افترى على الله الكذب فيقول لا أحد أظلم منه، فإنّه بدل أن يخبر الله بذلك فيقول: (ولا أظلم ممن افترى على الله الكذب) يُقرِّر السامع ذلك بنفسه"[1]

2/حرف "على":

ذُكر لها ثمانية معان منها:" الاستعلاء والمصاحبة والمجاوزة والتعليل والظرفية وغير ذلك من المعاني "[2]

من المعاني التي ذكرها السامرائي لها معنى الاستعلاء وهو يشرح قوله تعالى:

" **ولا تمشِ في الأرض مَرَحًا** "[3] حيث فرّق بين (في) التي تفيد الظرفية و(على) التي تفيد الاستعلاء في قوله تعالى: "**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**" [4] حيث يقول: " وأما على فتفيد الاستعلاء فقال (يمشون على الأرض) وذلك لأنّه قال (هونا) أي على مهل بسكينة ووقار"[5]

ومن المعاني التي ذكرها لها أيضا معنى (إلى) ففي قوله تعالى: "**إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى**"[6] وإيثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو أدل على التمكن من الوصول، وهو تمثيل، فلا استعلاء لشيء عليه سبحانه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، المرجع السابق،ج 1، ص 216.
[2] ينظر الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1992م، ص 476 – 477.
[3] سورةلقمان،الآية 18
[4] سورةالفرقان، الآية 63
[5] السامرائي، المرجع السابق، ج 2، ص 330.
[6] سورة الليل،الآية 12

والعرب تقول: طريقك في هذا الأمر على فلان، على معنى: إليه يصير النظر في أمرك وعن مجاهد وقتادة أنّ هذا تهديد للعين كما تقول لغيرك: افعل ما شئت فطريقك عليّ، أي: لا تفوتني.

وذهب بعضهم إلى أنّ عليَّ بمعنى إليَّ، وهذان المعنيان مُرادان معا في الآيات الثلاث والله أعلم[1]

[1] السامرائي، المرجع السابق ،ج 1، ص 136 – 137.

المبحث الثاني: دلالة الكلمة

تعرّف الكلمة بأنّها " اللفظة المفردة الدالّة على معنى مفرد بالوضع "[1]

ويعرِّفها ابن هشام بقوله:" الكلمة قول مفرد "[2]، ومعنى القول: اللفظ الدالّ على معنى كرجل وفرس، ومعنى المفرد: ما لا يدل جزءه على معناه.

وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف

" فالاسم الاصطلاح ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وفي اللغة سمة الشيء أي علامته.

والفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وفي اللغة نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو نحوها.

والحرف في الاصطلاح ما دل على معنى في غيره وفي اللغة طرف الشيء كحرف الجبل"[3]

والذي نريده من خلال هذا المبحث تتبع دلالات الكلمة عند السامرائي ورصد أهم المعاني التي ذكرها لها، وأهم الدلالات التي بحثتها: دلالة المفاضلة ودلالة الكلمة المفردة ودلالة المجاورة

---

[1] الزمخشري، المفصل في علم الإعراب، ص 6.
[2] ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 31.
3 ينظر المرجع نفسه، ص31.

أولا: دلالة المفاضلة

1/المفاضلة بين كلمتين:

أ/المفاضلة بين الفلق والصبح: انطلق السامرائي في تفسيره لسبب اختيار كلمة الفلق على الصبح في قوله تعالى: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**"[1] من الدلالات العامة لهذا اللفظ وتناسقها مع المعنى حيث يقول: " واختار لفظ (الفلق) على الصبح لأكثر من سبب ذلك أنّ لفظ الفلق مشعر بالتغير والحركة لأنّ معناه انشقاق ضوء الصبح عن ظلمة الليل وأنّ الانفلاق والفلْق يدل على التغير والحركة ومنه (فالق الإصباح) بخلاف كلمة الصبح فإنّها لا تدلّ على ذلك، وإنما تفيد تعيين الوقت فتشعر كلمة الفلق بتغير الأحوال وتبدل نور الصبح بظلمة الليل وزوال الهموم والسعة بعد الضيق ولا تفيد كلمة الصبح هذا التغير والتبدل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنّ لفظة الفلق أعمّ من لفظ الصبح وأنّ لها أكثر من معنى ويمكن أن تكون معانيه مرادة كلها، فلفظ الفلق يفيد توسعا في المعنى بخلاف كلمة الصبح فاختيار لفظ الفلق أولى "[2]

ب/المفاضلة بين كلمتي السقي والشرب: ينبِّهنا السامرائي في تفريقه بين لفظتي السقي والشرب في قوله تعالى: " وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلا " [3]

أن السياق هو سبب الاختيار حيث يقول: " لمّا ذكر أنّه يطاف عليهم بالآنية والأكواب ناسب أن يقول (ويسقون) دون (يشربون) ولمّا لم يذكر الآنية

---

[1] سورة الفلق، الآية 1
[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 32.
[3] سورة الإنسان، الآية17

والطائفين بها في الآية قبلها وهي قوله (إنّ الأبرار يشربون من كأس) ناسب أن يذكر الشرب دون السقي فإنّ الطائفين يسقونهم "[1]

يقول الآلوسي: " ولعل ذكر يسقون هنا دون يشربون لأنه الأنسب بما تقدمه من قوله تعالى (ويطاف عليهم) ويمكن أن يكون فيه رمز إلى أنّ هذه الكأس أعلى شأنا من الكأس الأولى "[2]

ج/المفاضلة بين لفظتي القسط والعدل: يقودنا السامرائي في تفضيله لكلمة القسط دون العدل في قوله تعالى: "**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** "[3] إلى تناسب هذا اللفظ مع السياق العام.

فيقول: " وقال ليقوم الناس بالقسط ولم يقل ليقوم الناس بالعدل مع أنّ من معاني القسط العدل ذلك أنّ استعمال (القسط) أنسب هاهنا من العدل فإنّ القسط يأتي لمعنى الحصة والنصيب، يقال: أخذ كل واحد من الشركاء قسطه أي حصّته، وكل مقدار فهو قسط في الماء وغيره والقسط بالكسر العدل والإقساط العدل في القسمة والحكم، والعدل ما قام في النفوس أنّه مستقيم، والعدل المرضي قوله وحكمه.

وفي الآية استعمال القسط أنسب وذلك لذكر الميزان فإن الغرض من الوزن أن يأخذ الشخص حصّته ونصيبه وهو من معاني القسط ولذا لم يرد في القرآن الكريم مع الوزن إلا لفظ القسط ولم يستعمل معه العدل قال تعالى: " ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** "[4] "[5]

---

[1] السامرائي،المرجع السابق، ج 1،، ص 181.
[2] الألوسي، روح المعاني، ج 29، ص 160.
[3] سورةالحديد، الآية25
[4] سورةالأنعام، الآية 152
[5] السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 288-289.

د/المفاضلة بين كلمتي العهد والوصية: يذهب السامرائي في مفاضلته بين لفظتي العهد والوصية في قوله تعالى:"**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**"[1] إلى التفريق المعنوي بين الكلمتين فلكل لفظة معنى تفيده، وهذا الفرق الدقيق استدعى استعمال العهد بدل الوصية حيث يقول: " ومعنى ألم أعهد – كما يقول المفسرون –ألم أوص، والعهد الوصية وعهد إليه إذا أوصاه، والحقيقة أنّ ثمة اختلافا بين العهد والوصية فإن العهد أقوى من الوصية ذلك أن العهد يكون بمعنى الموثق واليمين يحلف بها الرجل.

والفرق بين العهد والذي يوصي أنّ العهد هو صاحب الشأن، أما الموصي فقد لا يكون صاحب الشأن، فقد يقول لك صديقك: أوصيك بفلان خيرا، وأوصيك ألا تشارك فلانا في تجارة، وأوصيك باستشارة فلان وأخذ نصيحته، فهذه من باب النصح، وليس الموصي صاحب الشأن بخلاف ما لو قال: أعهد إليك أمر فلان أي: أنزعه من عهدتي إلى عهدتك فتكون أنت مسئولا عنه.

ومعنى عهد إليه كلّفه وحمّله الأمر وجعله مسئولا عنه وليس وصّى كذلك، فالعاهد هو صاحب الشأن الذي بيده الأمر، ومن هنا يتّضح أنّ العهد أقوى من الوصية "[2]

1 ه المفاضلة بين كلمتي الخمود والهمود: يفاضل السامرائي بين الخمود والهمود، فالخمود يحمل دلالات إضافية ومعان مختلفة لا توجد في الهمود يوضحها فيقول:

" ومن معاني الخمود الموت أيضا كالهمود، فأعطى الخمود معنى الهمود مع معان أخرى لا يؤديها الهمود كسرعة الهلاك والسكوت بعد الصيحة والرمز الخفي إلى البعث بعد الموت وأنّ ظاهرهم ساكن بارد وحقيقتهم نار تحرق.

---

[1] سورةيس، الآية 60

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 211.

فكان اختيار الخمود أولى "[1]، يقول الرازي:" والخمود في أسرع زمان فقال (خامدين) بسببها فخمود النار في السرعة كإطفاء سراج أو شعلة "[2]، ويقول الآلوسي: ولعل في العدول (هامدون) إلى (خامدون) رمزا خفيا إلى البعث بعد الموت"[3]

2/المفاضلة بين ثلاث كلمات:

التفريق بين عالم وعلام وعليم: يفرّق السامرائي بين هذه الكلمات الثلاثة وهو يشرح كلمة (عليم) في قوله تعالى: " **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**"[4] ، ويرجع هذا التفريق إلى الجانب الدلالي الدقيق وهذا ما عبّر عنه بقوله: "وقال (عليم) ولم يقل (عالم) للدلالة على بالغ علمه وسعته، ومن دقيق الاستعمال القرآني وطريقه أنّه خصّص اسم الفاعل (عالم) بعلم الغيب مفردا والشهادة مفردة فيقول (عالم الغيب والشهادة) أو (عالم الغيب) ولم يذكر مرّة لفظ (عالم) مع الجمع، فإذا جمع الغيب أتى ب (علّام) الدالّ على المبالغة والكثرة فيقول (علّام الغيوب) فخصّص اسم الفاعل(عالم) بالمفرد وقرن صيغة المبالغة (علّام) بالجمع فهو يقول (عالم الغيب) وذلك في ثلاثة عشر موضعا، وقال (علّام الغيوب) في أربعة مواقع من القرآن الكريم فناسب بين الصيغة ومتعلقها.

بل إنّه خصّص لفظ (عالم) بعلم الغيب والشهادة وخصّص (علّام) بجمع الغيب فلم يستعمله مع غيره أمّا عليم فقد أطلق استعماله فلم يقيِّده بمعلوم معيَّن، بل يذكره

---

[1] السامرائي ،المرجع السابق، ج2، ص 104.
[2] الرازي، التفسير الكبير، ج 26، ص 62.
[3] الألوسي، روح المعاني، ج 23، ص 2 – 3.
[4] سورة الحديد،الآية3

مع جميع المعلومات فهو يقول مثلا **(بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** "[1][2]إذن فقد نظر السامرائي في هذا التفريق بين هذه الكلمات إلى الشحنات الدلالية التي يحملها كل لفظ.

3/المفاضلة بين الصيغ الصرفية:

3 أ المفاضلة بين بنيان وبناء: يُرجع السامرائي سبب اختيار كلمة بنيان بدل بناء في قوله تعالى: "**كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**"[3] إلى الاستعمال القرآني الدقيق لكل لفظة حيث يقول: وقال: (كأنّهم بنيان) ولم يقل كأنّهم بناء ذلك أنّ القرآن فرّق في الاستعمال بين البناء والبنيان، فاستعمل البناء للسماء، والبنيان لما بناه البشر، قال تعالى: " **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**" [4]وقال: " الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء " [5]، في حين قال: " فقالوا ابنوا لهم بنيانا ربهم أعلم بهم "[6] [7]

ب/المفاضلة بين كلمتي أكثر وكثير: يبحث السامرائي في المفارقة بين اللفظتين أكثر وكثير في قوله تعالى: "**وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** "[8]، حيث يخلص إلى أنّه لا تناقض بين التعبيرين، والسياق العام هو الذي يتحكّم في استعمال إحدى اللفظتين حيث يقول: " والسبب في الاختلاف في التعبير؟

والجواب أنّه لا تناقض بين قوله(إن كثيرا منهم فاسقون)وقوله (إنّ أكثرهم فاسقون) فقوله إنّ أكثرهم فاسقون يعني إنّ كثيرا منهم فاسقون وإنّما التناقض يكون لو قال(إنّ قليلا منهم فاسقون) فقولك (محمد أفضل الناس) لا يناقض

---

[1]سورةالبقرة،الآية 229- 231
[2]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 240.
[3]سورةالصف،الآية 4
[4]سورةالبقرة،الآية 22
[5]سورةغافر، الآية 64
[6]سورةالكهف، الآية 21
[7]السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 209.
[8]سورةالحديد،الآية27

قولك (إنّه فاضل) وقولك (هو أعلم الناس) لا يناقض قولك (هو عالم) ولكنّه يناقض قولك (هو أجهل الناس) أو جاهل.

أمّا لماذا عبّر عن ذلك مرّة بقوله (كثيرا) ومرّة ب (أكثر) فهذا يقتضيه سياق كل تعبير فإنّه ب(أكثر) إذا كان السياق في تعداد أسوأ صفاتهم والإطالة في ذكرها بخلاف الوصف ب(كثير) فإنّه لا يبلغ ذلك المبلغ "[1]

المفاضلة بين صيغتي معرضين وأعرضوا: يفاضل السامرائي بين هذين الاستعمالين، وأحقيّة ذكر اسم الفاعل (معرضين) بدل الفعل (أعرضوا) في قوله تعالى: " **وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَات رِبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** " [2] ويرى أنّ أنّ الفرق يتمثّل في دلالا ت كلٍّ من الاسم والفعل، حيث يقول: " قال (إلا كانوا عنها معرضين) ولم يقل (إلا أعرضوا عنها) فجاء باسم الفاعل معرضين ليدل على أنّ هذا وصفهم الثابت وأنّ هذا شأنهم ودأبهم، ولم يقل (إلا أعرضوا) بالفعل الماضي فيكون الإعراض حادثا، وجاء ب (كان) ليدل على أنّ الإعراض حادث أصلا، وهو ثابت فيهم ولم يحدث بعد مجيء الآية، فإنّ الآية إذا جاءت وجدتهم معرضين عنها "[3]، يقول الآلوسي: " وفي الكلام إشارة إلى استمرارهم على الإعراض حسب استمرار الآيات "[4]

---

[1] السامرائي، المرجع السابق،ج1، ص 209.
[2] سورة يس،الآية 46.
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 165.
[4] الألوسي، روح المعاني، ج 23، ص 29.

ثانيا: دلالة الكلمة المفردة:

1/دلالة كلمة عاليهم:

يعطي السامرائي تفسيرا دقيقا لكلمة (عاليهم) في قوله تعالى:"**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** "[1]

حيث يردّ على قول بعض المفسرين أنّ معناها (فوقهم) حيث يقول: " قيل إنّ معنى (عاليهم فوقهم) والحقّ أنّه ليس بمعنى فوقهم لأنّ الفوقية لا تقتضي الملامسة والملابسة قال تعالى: " **أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ** "[2]

فإنّ السماء ليست ملامسة لنا وهي فوقنا، وقال: " **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ**"[3] والطير فوقنا، وليست ملامسة لنا في حين معنى

(عاليهم) أنّهم يلبسونها وهي ملامسة لهم، فقوله (عاليهم) يقتضي الملامسة والملابسة بخلاف (فوقهم) "[4]

2/دلالة كلمة كبُر: تحمل هذه الكلمة عند السامرائي دلالات متنوعة حيث يبيِّن أنّ لها احتمالات عِدّة فيقول: " كبُر بضم الباء، وفي التعبير احتمالات:

منها أنّ العرب يفرقون بين الكبر المعنوي والكبر في السن، فالكبر المادي تقوله بكسر الباء فيقال: (كبِر الرجل)، والكبر المعنوي تقوله بالضم فيُقال:(كبُر الأمر)

والكبر هنا غير مادي فقاله بالضم، فيكون التعبير خبريا.

---

[1] سورة الإنسان، الآية21
[2] سورة ق، الآية 6
[3] سورةالملك، الآية 19
[4] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 182-183.

وفيه احتمال آخر وهو أنّ الفعل محول إلى (فعل) بضم العين لقصد التعجب أي ما أكبره مقتا، فإنّ الفعل قد يحول إلى(فعُل) لقصد التعجب.

وفيه احتمال ثالث وهو أنّ الفعل قد يحول إلى (فعُل) لقصد الذم فإنّه إذا أريد تحويل الفعل إلى المدح أو الذم أي تحويله إلى باب نِعم وبئس جيء به على (فعُل) بضم العين بشروط معلومة في التعجب والمدح والذم.

وهنا احتمل التعبير الذم والتعجب إضافة إلى الأسلوب الخبري الأول "[1].

3/ كلمة الجبلّ: يرى السامرائي أنّ لهذه الكلمة شحنات دلالية مختلفة، يُجملها فيما يلي: " إنّ مادّة (جبلّ) التي أُخذ منها لفظ (الجبلّ) تجمع ثلاثة معان:

1/ الكثرة كما ذكرنا، يُقال حي جبْل أي كثير.

2/ الغلظة والشدة ومنه الجبل لما عظم من أوتاد الأرض وطال، ويقال (أجبل الشاعر) إذا صعب عليه القول، كأنّه انتهى إلى جبل منه.

والجبْل الضخم

3/ القبح: يُقال: أنت جَبِل وجَبْل أي قبيح "[2]

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 205-206.
[2] المرجع نفسه، ج 2، ص 217.

ثالثا: دلالة المجاورة: وأقصد بها دلالة كلمتين متجاورتين، ومن أمثلة ذلك:

1/دلالة كلمتي (الخلّاق العليم): يرى السامرائي أنّ المزاوجة بين هذين الكلمتين قرّب المعنى بصورة كبيرة في قوله تعالى: " **وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**"[1] حيث يقول: " لقد ذكر ههنا صفتين له سبحانه:

الأولى:صفة العلم بالمخلوقات كلها فقال وهو بكل خلق عليم.

الثانية:صفة الخلق فذكر أنّه الخلّاق العليم.

فإنّه لمّا ذكر العظام البالية ذكر أنّه بكل خلق عليم إشارة إلى أنّه عليم بكل شيء يعلم كل شيء عن كل مخلوق وأين ذهبت ذراته وأين استقرت في أماكن ملكه، وما ذرّات العظام إلّا جزء يسير من خلقه.

ثُم قد لا يكون العلم وحده كافيا فقد يعلم إنسان ما جزئيات آلة من الآلات وأماكنها ولكنّه لا يستطيع تركيبها فذكر صفة الخلق على أبلغ حال فقال (وهو الخلّاق العليم)، فهو بكل خلق عليم وهو الخلّاق العليم "[2] ، ويؤكِّد على نفس المعنى بقوله

والجمع بين الخلق والعلم هنا أحسن جمع فإنّ الخلق والإيجاد إن لم يكونا عن علم فلا خير فيهما لأنّهما قد يكونان عبثاً وقد يكون ضررهما أكبر من نفعهما "[3]

---

[1]سورة يس، الآية 81.
[2]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 277.
[3]نفسه، ص 278.

2/دلالة كلمتي (مختال فخور):

يعطي السامرائي، لهذين الكلمتين صبغة خاصّة

يقول: " فالمختال هو المبالغ في التكبّر والتباهي والإعجاب بالنفس وفي سائر معاني الوصف و (الفخور) من الفخر وهو تعداد ما أُعطي من مال أو نسب أو غير ذلك والمباهاة في ذلك "[1]

يقول ابن عطية: " وقال مجاهد (الفخور) هو الذي يعدِّد ما أعطى ولا يشكر الله تعالى، وفي الآية الفخر بالنسب وغير ذلك، ولمّا نهاه عن الخلق الذميم رسم له من الخلق الكريم الذي ينبغي أن يستعمله من القصد في المشي وهو أن لا يتخرّق في إسراع ولا يواني في إبطاء وتضاؤل على نحو ما قال القائل:

كلّنا يمشي رويد كلنا يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

وأن لا يمشي مختالا متبخترا ونحو هذا مما ليس في قصد"[2]

[1]السامرائي، المرجع السابق،ج2، ص 330.
[2]ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 4، ص 351.

المبحث الثالث: دلالة الجملة

الجملة في اللغة هي جماعة الشيء، يقول ابن منظور: " والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، أجمل الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره "[1]، وفي الصحاح: " الجملة واحدة الجمل، وأجمل الحساب ردّه إلى الجملة "[2]، أمّا في الاصطلاح فيعرّفها ابن جني بقوله: " أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك وقام محمد، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمره معناها فهو الكلام "[3]، ويرى الجرجاني: " أنّ الجملة عبارة عن مركب بين كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أم لم يفد كقولك إن يكرمني فإنّه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام "[4]

أمّا إبراهيم أنيس فيعتبر الجملة في أقصر صورها أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة أو أكثر"[5]، وفي معجم اللسانيات جاء تعريفها بأنّها مجموعة من المكوّنات اللغوية، مرتبة ترتيبا نحويا بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها، وتعبِّر عن معنى مستقل "[6]

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، المهم فيه خاصية الإسناد، أي مكوّن من المسند والمسند إليه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (جمل)، ج 4، ص 448.
[2] الجوهري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م، ص 201.
[3] ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 17.
[4] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص 70.
[5] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، 1978م، ص 260-261.
[6] سلمي عياد وحنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د ط، 1997م، ص 129.

أمّا أنواعها فإنّها اختلفت باختلاف نظرة اللغويين إلى طبيعة عناصرها ووظيفتها في سياق النص، وأبرز أنواعها الاسمية والفعلية والظرفية والشرطية وغيرها.

أولا: دلالة الجملة الاستئنافية:

يتحدث السامرائي عن الدلالات المختلفة لهذه الجملة في التعبير القرآني أهم هذه الدلالات

ما يلي:

1/التقرير:يُستشف هذا المعنى من شرح السامرائي لقوله تعالى: " **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْده** مِنْ **نِعْمَة تُجْزَى إِلّا اِبْتِغَاء وَجْه رَبّه الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى** "[1] حيث يقول: " ليس لأحد عليه فضل فيجازيه، وإنّما يفعل ذلك ابتغاء وجه ربِّه،فعمله خالص لله غير مشوب بشائبة ولذا استحق أن يرضيه الله وأن يرضى عنه "[2]، ويستدلّ بقول الشوكاني: الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها من كون التزكي على جهة الخلوص، أي ليس ممن يتصدق بماله ليجازي بصدقته نعمة لأحد من النّاس عنده ويكافئه عليها وإنّما يبتغي بصدقته وجه الله "[3]

2/التعليل: نلحظ هذا المعنى في تفسير السامرائي لقوله تعالى: " **إِنّا نَخَافُ** مِن **رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**"[4] حيث يتحدّث عن إفادة التعليل، إذْ يقول:" جملة مستأنفة تفيد التعليل وهي تُعلِّل الأمرين المذكورين في الآية قبلها وهما قوله (إنّما نطعمكم لوجه الله) وقوله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)، فبالنسبة إلى القول الأول فالمعنى إنّما نطعمكم لوجه الله لأنّنا نخاف ذلك اليوم فإن لم نطعمكم

---

[1]سورة الليل، الآية19-21

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1،ص 146.

[3]الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط 4، 2007م، 1428ه، ص 1630.

[4]سورة الإنسان، الآية 10

خفنا أن يعذِّبنا الله وألّا يقينا شرّ ذلك اليوم فهي تعليل للإطعام لوجه الله. وبالنسبة إلى قوله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) فالمعنى أنّنا لا نريد منكم الجزاء ولا الشكور خوفا من ربّنا أن يعذِّبنا لطلب المكافأة والشكر على ما قدّمنا فهذه الآية تعليل للآية قبلها بكل جزئياتها "[1]

3/البيان: نستخرج هذا المعنى من معالجة السامرائي لقوله تعالى:" **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**"[2] حيث يقول: " لقد طوى القرآن ذكر ما حصل له بعد قولته التي قالها وما فعل به قومه وكيف واجهوه إلّا أنّه بيّن أنّه لم يكد يتم قوله حتى قيل له (ادخل الجنة) ولم يذكر أمرا أو مشهدا بين الدنيا والآخرة، ومعنى ذلك أنّهم لم يمهلوه البتة فإنّه ما إن قال ذلك حتّى وجد نفسه على باب الجنّة يقال له ادخل الجنّة "[3]، يقول الألوسي: " استئناف لبيان ما وقع له بعد قوله ذلك، والظاهر أنّ الأمر إذن له بدخول الجنّة حقيقة وفي ذلك إشارة إلى أنّ الرجل قد فارق الدنيا "[4]

4/الإخبار: يتوضّح هذا المعنى في حديث السامرائي عن قوله تعالى: " **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ** "[5] يذكر احتمالين لهذه الآية أولها أن تكون تتمة للكلام السابق والثاني استئناف لكلام جديد للإخبار، حيث يقول:

" كما يصح أن يكون هذا استئناف كلام جديد وإخبارا عامّا لنا عن أصحاب الجنّة ونعيمهم لنقتدي بسيرتهم "[6]

---

[1] السامرائي، المرجع السابق، ج 1، 146.
[2] سورة يس، الآية 26
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 89.
[4] الألوسي، روح المعاني، ج 22، ص 226.
[5] سورة يس، الآية 55
[6] السامرائي ،المرجع السابق، ج 2، ص 199.

ويركِّز على هذا الاحتمال في قوله تعالى: " **هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**"[1] قائلا: " يحتمل أن يكون هذا الكلام مستأنفا وهو إخبار جديد عنهم مع أزواجهم "[2]

5/التوبيخ: يتجلّى هذا المعنى في كلام السامرائي عن قوله تعالى:" **هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**"[3] فيقول: " بعد أن ذكر الذين أضلهم الشيطان ذكر مثالهم وحالهم فقد وقفهم على شفير جهنم وقرّعهم قائلا: انظروا هذه جهنم التي كنتم توعدون فكذّبتم بها واتّبعتم الشيطان فاصلَوها وقاسُوا حرّها "[4]، يقول الألوسي:

" استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والإلزام والتبكيت عند إشرافهم على شفير جهنّم أي هذه التي ترونها جهنّم التي لم تزالوا توعدون بدخولها على ألسنة الرسل عليهم السلام والمبلغين عنهم بمقابلة عبادة الشيطان "[5]

ثانيا: الجملة الاعتراضية: من الدلالات التي يذكرها السامرائي للجملة الاعتراضية

التخصيص: كما في قوله تعالى: " **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** "[6] أي تخصيص الأم الأم بالرعاية والاهتمام حيث يقول: " (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) وهو إشارة إلى أنّها أولى بحسن الصحبة "[7]، يقول أحد البلاغيين: " فائدته توجيه نظر الأبناء إلى الاهتمام بالأم أكثر من الأب لضعفها فذكر ما تكابده

---

[1] سورة يس، الآية 56
[2] السامرائي ،المرجع السابق،ج2، ص 202.
[3] سورة يس، الآية 63
[4] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 219.
[5] الألوسي، روح المعاني، ج 23، ص 41.
[6] سورةلقمان، الآية 14
[7] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 316.

الأم وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدّة المتطاولة إيجابا للتوصية بالوالدة خصوصا "[1]

ثالثا: الجملة الاسمية: يقارن السامرائي بين الجملة الاسمية والفعلية في قوله تعالى"**وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** "[2] فيرى بأنّ الجملة الاسمية هنا أنسب حيث يقول:" ومن ناحية ثالثة إنّ قوله تعالى (لعلكم ترحمون) جملة اسمية وقولنا (عسى أن ترحموا) جملة فعلية والجملة الاسمية أقوى من الفعلية كما هو معلوم، فكان الرجاء في قوله تعالى (لعلكم ترحمون) أقوى "[3]

رابعا: الجملة الفعلية: ذكر السامرائي للجملة الفعلية عدّة دلالات نلخصها فيما يلي:

1/دلالة التقرير: يتوضّح هذا المعنى في قوله تعالى: **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا.**"[4] إذْ يقول: " وهذا تقرير لقوله تعالى

(إنما نطعمكم لوجه الله فالذي يبتغي وجه الله لا يريد معه شيء آخر "[5]، يقول الشوكاني في نفس المعنى: " إنّ قوله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) تقرير وتأكيد لما قبله، لأنّ من أطعم لوجه الله لا يريد المكافأة ولا يطلب الشكر له ممّن أطعمه "[6]

2/دلالة التفسير: يستخرج هذا المعنى من شرح السامرائي لقوله تعالى: " **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** هَلْ **أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ** مِنْ **عَذَابٍ أَلِيمٍ** (10) **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**

---

[1]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، ط 4، 1997م، 1417 ه، ج 1، ص 503.
[2]سورةيس،الآية45
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 161.
[4]سورة الإنسان،الآية9
[5]السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 170.
[6]ينظر الشوكاني، فتح القدير،ص 1565.

وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "[1]

حيث يقول: " فسّر التجارة بما ذكر من الإيمان والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس فقال

(تؤمنون بالله ورسوله) ولم يق (أن تؤمنوا بالله ورسوله)

وذلك لأكثر من فائدة منها أنّ (أن) تفيد الاستقبال فلو كان ذكَرها لكان يعني أن طلب الإيمان إنّما يكون في المستقبل مع أنّ الإيمان ينبغي أن يكون في الحال "[2]

3/دلالة التوكيد: يُستنبط من تفسير السامرائي لقوله تعالى:

" **قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** (20) **اتَّبِعُوامَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**21) "[3] حيث يقول: "وقد كرّر الإتِّباع بقوله (اتّبعوا المرسلين اتّبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) لأكثر من غرض، فالتكرار يفيد التوكيد، ويفيد أمرا آخر وهو أنّ المرسلين ينبغي أن يتبعوا أصلا فإذا ثبت أنّ شخصا ما مرسل من ربه كان ذلك داعيا إلى أن يُتّبع قطعا وهذه دلالة قوله (اتّبعوا المرسلين) "[4]

---

[1] سورةالصف الآية 11-12

[2] السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 225.

[3] سورة يس، الآية 20-21

[4] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 71.

خامسا: دلالة الجملة القسمية:

يذكر السامرائي أنّ أهم معنى للجملة القسمية هو الوصف، ففي قوله تعالى:

" والضحى والليل إذا سجى "[1] يقول: " لقد أقسم ربّنا بالضحى وبالليل إذا سجى أنّه لم يودِّع نبيّه ولم يقله كما زعم أهل الكفر، إنّ القسم بهذين الشيئين لهما هاهنا دلالة خاصّة – كما قيل – فإنّ الضحى يُمثِّل نور الوحي وإشراقه، وإنّ الليل إذا سجى يمثِّل انقطاعه وسكونه فإنّ الدّنيا من غير نور النبوة وإشراقة الوحي ليل مظلم وظلام مطبق "[2]، يقول ابن القيم: " وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالّتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار، فتأمّل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافى بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتّى قال أعداؤه ودَع محمد ربّه.

فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه "[3]

---

[1] سورةالضحى، الآية 1

[2] السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 110.

[3] ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مكتبة المتنبي، القاهرة، د ط، د ت، ص 50.

الفصل الثالث

المقاييس الانزياحية

المبحث الأول: الانزياح التركيبي

المبحث الثاني: الانزياح الدلالي

نتعرّف في البداية على مصطلح الانزياح في اللغة والاصطلاح.

ورد في القاموس في مادة (نزح): " نزح الشيء ينزح نزْحا ونزوحا: بعُد، وشيء نُزُح ونَزوح نازح: أنشد ثعلب:

إنّ المذلة منزل نزُح عن دار قومك فاتركي شتمي

ونزحت الدار فهي تنزح نزوحا إذا بعدت، وقوم منازيح.

ونزح به وأنزحه وبلد نازح ووصل نازح: بعيد، وفي حديث سطيح: عبد المسيح جاء من بلد نزيح أي: بعيد، فعيل بمعنى فعيل.

ونزح البئر ينزحها وينزحها نزحا إذا استقى ما فيها حتّى ينفد وقيل: حتّى يقل ماؤها ونزحت البئر تنزح نزحا ونزوحا فهي نازح ونُزوح ونَزوح نفد ماؤها "[1]

وجاء في الصحاح: بئر نزوح قليلة الماء، وركايا نُزُح، والنزَح بالتحريك البئر التي نزح أكثر مائها؛ قال الراجز:

لا يستقي في النزَح المضفوف إلا مُدارات الغُروب الجُوفِ

وجمع النزح أنزاح وجمع النزوح نزُح، وماء لا ينزِح ولا ينزَح أي لا ينفد، وأنزح القوم: نزحت مياه آبارهم، والنزح: الماء الكدر، ونزحت الدار نُزوحا: بعُدت، وبلد منازيح، وقوم منازيح ، وقد نُزح بفلان إذا بعُدت عن دياره غيبة بعيدة، وأنشد الأصمعي:

ومن يُنزح به لا بد يوماً يجيء به نعي أو بشير "[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة نزح، ج 2، ص 1016-1017.
[2] الجوهري، الصحاح، ص 1129.

والخلاصة التي نخرج بها من هذين التعريفين أنّ الانزياح قد اشتمل على ثلاثة معان: معنى البعد ومعنى النفاد وكذلك معنى الماء الكدر.

وأضاف أحمد مختار عمر إلى هذه المعاني معان أخر حيث يقول: " نزح: نزح إلى، نزح عن، وينزِح نزْحا ونزوحا فهو نازح، والمفعول منزوح.

نزح البئر ونحوها فرّغها حتّى قلّ ماؤها أو نفِد: نزحت الدموع من عيني.

نزح الشخص عن دياره أبعده عنها: نزحهُم قهرا.

نزح إلى العاصمة: انتقل، سافر: نزح من الريف إلى المدينة.

نزح الشخص عن أرضه، بعُد عنها: السكان النازحون عن ديارهم – نزوح جماعي– مقاومة النزوح بإيجاد فرص عمل "[1]

وهذه المعاني كلها تصب في المعنى الاصطلاحي إذْ " أنّ الانزياح هو الابتعاد عن المعنى الأصلي والمعجمي، أو الانتقال من معنى إلى معنى آخر، وقد اختلفت آراء الأسلوبيين في تحديد ماهية الانزياح باختلاف التيارات والمذاهب، نختار أهمّ هذه التعريفات الاصطلاحية.

من بين المهتمين بظاهرة الانزياح جون كوهين، حيث يرى: " أنّ الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها "[2] بمعنى أنّ الانزياح شرط أساسي وضروري لكلِّ شعر، ويُعرِّفه ريفاتار فيقول: " ويدقق مفهوم الانزياح بأنّه يكون خرقا للقواعد حينا ولجوءاً إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر "[3]، ويقصد بذلك انحراف الأسلوب عن القواعد اللغوية

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008م، ج 3، ص 2190.

[2] جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء ، المغرب، ط 1، 1986م، ص 6.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 82.

الموضوعة وتجاوزها وذلك باستخدام الاستعارة والمجاز وغيرها، وهذا ما يسمِّيه جاكبسون بخيبة الانتظار من باب تسمية الشيء بما تولّد عنه "[1]، بمعنى أنّ الانزياح عن الخطاب العادي يكون بمثابة الصدمة أو المفاجأة لدى المتلقي، وكسر لحاجز التوقع لدى القارئ.

ويعرِّفه نور الدِّين السّد بقوله: " الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي، يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته التّعرّف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته"[2]

إذن فالانزياح هو ظاهرة أسلوبية جمالية يبتعد فيها الكلام عن النسق المألوف يتخذها الكاتب وسيلة لأداء أغراضه المختلفة.

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 125.
[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، العاصمة ، الجزائر، د ط، 1997م، ج 1، ص179.

المبحث الأول: الانزياح التركيبي:

نحاول من خلال هذا المبحث تتبع التراكيب التي انزاحت عند السامرائي، وكيف عالجها ؟ وذلك من خلال عدّة جوانب كالتقديم والتأخير والحذف والالتفات.

أولا: التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير ذو أهمية بالغة وذلك لارتباطه بقضايا اللغة ومساهمته في إبلاغ المخاطب وفق منطق سليم وترتيب متناسق، وله ارتباط وثيق بالبلاغة، فالتقديم والتأخير زيادة في إيضاح المعنى وتحسين الكلام، ولهذا يتصل التقديم والتأخير بالبلاغة وثيق الاتصال، ولقد أحسن الجرجاني في وصفه بقوله: " وهو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا يزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثُم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك أن قُدِّم فيه شيء وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان "[1]

ويمكن تلمس بعض أغراض التقديم والتأخير منها تعجيل المسرّة أو التخصيص أو التشويق أو الإنكار،" وقد أوصل العلامة شمس الدين بن الصائغ هذه الأغراض أو الأسرار إلى عشرة أنواع كالتبرك والتعظيم والتشريف والمناسبة والحث عليه والحض على القيام به والسبق والسببية والكثرة والترقي من الأدنى إلى الأعلى والتدلي من الأعلى إلى الأدنى، وزاد غيره أسبابا أخر منها كونه أدلّ على القدرة وأعجب وكذلك رعاية الفواصل إضافة لإفادة الحصر للاختصاص، وقد يكون السبب في هذا التقديم لاقتضاء السياق أو الاعتناء بشأنه أو التفنّن في الفصاحة "[2]

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.
[2] ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 447 – 451.

وإذا ما تتبعنا المعاني التي وردت في كتاب السامرائي للتقديم والتأخير يمكن أن نحصرها فيما يأتي:

1/**التخصيص أو القصر:** يقول السامرائي: " وهذا التقديم في الغالب يفيد

الاختصاص، فقولك أنجدت خالدا يفيد أنّك أنجدت خالدا ولا يفيد أنّك خصصت خالدا بالنّجدة، بل يجوز أنّك أنجدت غيره ولم تنجد أحدا معه، فإذا قلت خالدا أنجدت أفاد ذلك أنّك خصصت خالدا بالنجدة وأنّك لم تنجد أحدا آخر "[1]

وإذا ما رجعنا إلى كتابه (على طريق التفسير البياني) وجدنا أمثلة كثيرة لهذا المعنى، منها قوله تعالى: " **إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى**"[2] فهو يرى بأنّ التقديم هنا أفاد القصر، يقول: " لقد قدّم الخبر(وهو الجار والمجرور)على الاسم، وأكّد الآية بإنّ واللام، أمّا التقديم في مثل هذا التعبير فإنّه يفيد القصر غالبا، ومعنى ذلك أنّ الهداية مختصّة به سبحانه إذْ هو وحده الذي يهدي الناس إلى ما يصلحهم في الدنيا والآخرة، ولا يقبل هدى غيره، وكل هدى سوى هدى الله باطل وضلال وهو مردود ومرفوض، وصاحبه شقي في الدنيا والآخرة، ولا يمكن لأحد أن يهدي خلقه غيره، ولا يستطيع ذلك، وإنّ النّاس لو اتّبعوا هدى غيره لضَلُّوا وشَقُوا "[3]

ويقول في موضع آخر: " فالتقديم في نحو هذا أكثر ما يفيد التخصيص وذلك نحو قوله تعالى: "**هَذِهِ نَاقَةُ اللّه لَكُمْ آيَةً**"[4] ، فقدّم لكم على آية لأنّها آية خاصّة بهم دون

---

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص 49.
[2] سورة الليل، الآية 12
[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 137.
[4] سورةالأعراف،الآية 73

غيرهم، ونحوه قوله: "**رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً**"[1] فقدّم الجار والمجرور لأنّه طلب آية خاصّة بهم "[2]

ويعطي لنا مثالا آخر على إفادة هذا المعنى ويبرِّر ذلك بتبرير أسلوبي متميِّز ففي قوله تعالى: "**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**"[3] يقول: " وقد قدّم الجار والمجرور

(لكم) فقال (إنّه لكم عدو مبين) ولم يقل (إنّه عدو مبين لكم) وذلك لغرض

الاختصاص فهو عدو لنا خاصّة، وكل همِّه أن يضلنا ويبعدنا عن طاعة ربِّنا فيدخلنا النار، ولو قال (إنّه عدو مبين لكم) لكان المعنى أنّ الإبانة لنا أمّا العداوة فليست لنا نصاً بل ربّما كانت لنا أو لغيرنا "[4]، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** "[5] حيث يقول: " وتقديم الجار والمجرور (لهم) على (الجنّات) يفيد الاختصاص، فإنّ جنّات النعيم لا تكون إلّا لمن آمن وعمل صالحا "[6]، ويقول في قوله تعالى: " **إِلَيَّ الْمَصِيرُ**"[7]

" وقد قدّم الخبر الجار والمجرور على المبتدأ فقال (إليّ المصير)

للدلالة على الحصر لا إلى غيره وفي هذا إبطال لعقيدة الشرك فإنّ المصير إليه وحده لا إلى غيره "[8]

2/الاهتمام: من المعاني المهمّة التي ذكرها السامرائي للتقديم الاهتمام، ويمكن توضيح ذلك ببعض الأمثلة منها قوله تعالى: "**وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**"[9] حيث يعلِّل

---

[1] سورةآلعمران، الآية 41
[2] السامرائي،المرجع السابق، ج 2، ص 121.
[3] سورةيس، الآية 60
[4] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 214.
[5] سورةلقمان، الآية 8
[6] السامرائي، المرجع السابق، ج 2، ص 297.
[7] سورةلقمان،الآية14
[8] السامرائي، المرجع السابق، ج 2،ص 317.
[9] سورةالإخلاص، الآية 5

هذا التقديم بالاهتمام فيقول: " قدّم الجار والمجرور لأهميته لأنّ المطلوب نفي النظير عنه بالذات لأنّ الكلام إنّما هو عليه، فقدّم ما هو عليه مدار الكلام وهو الله "[1]، يقول الزمخشري: " إنّما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبُّه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهمّ شيء وأحق بالتقديم وأحراه "[2]، ويعطي لنا السامرائي مثالا آخر وهو يفسِّر قوله تعالى: "**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**"[3]

ويبرِّر تقديم الجار والمجرور (لها) على المبتدأ (مالكون) تبريرا واضحا أنّ ذلك للاهتمام فيقول: " قدّم الجار والمجرور (لها) على (مالكون) للاهتمام بشأن المملوك وذلك لأنّها من أهمِّ أموالهم وأكرمها عليهم فقدّمها للاهتمام بها ولا يفيد هذا التقديم قصرا ونحو هذا التقديم ممّا لا يفيد القصر قوله تعالى: "**وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ**"[4] فقدّم (به) على (زعيم) لأهمية حِمل البعير آنذاك وليس معناه أنا زعيم به دون غيره، ونحو هذا أن يقول شخص (من يتكفّل بدَيني وأنا أكفيكم أمر هذا الفاتك قاطع الطريق؟) فيقول قائل:(أنا بذلك كفيل) فليس معناه أنا كفيل بذاك دون غيره وإنّما قدّمه للاهتمام فإنّ هذا الأمر هو ما أهمّه وهو الذي يحول بينه وبين تولي أمر قاطع الطريق فيقدِّمه للاهتمام "[5]

3/الحفاظ على رونق الكلام أو رعاية الفاصلة: من الجمالية التي يحقِّقها التقديم والتأخير النغم الموسيقي الذي لا يتأتّى إلا بالانسجام في بناء الفواصل، وهذا ما يؤكِّده الزركشي حين يقول: " يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيُقدَّم لمشاكلة

---

[1] السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 69.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 461.
[3] سورة يس، الآية 71
[4] سورة يوسف، الآية 72
[5] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 254.

الكلام ولرعاية الفاصلة كقوله تعالى: " **وَاسْجُدُوا لِلّهِ الّذِي خَلَقَهُنّ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ**"[1] فقدّم (إياه) على (تعبدون) لمشاكلة رؤوس الآي "[2]

ويشدّ انتباه القارئ ما يقوله تمام حسان في هذا الشأن: " وثَمّة نوع آخر من عدم حفظ الرّتبة لإيفاء مطالب أسلوبية من رعاية فاصلة وغير ذلك في قوله تعالى: " **فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**"[3] ، إذْ إنّ ما يتوقّعه السامع للتقسيم والتفصيل عند سماعه (فريقا تقتلون) هو (وفريقا تأسرون) ولكن رعاية الفاصلة آثرت حفظ الرتبة في النهاية بعد أن لم تحفظها في البداية "[4].

يذكر السامرائي لهذا المعنى مثالا وهو قوله تعالى: " **لإيلاف قريش** (1) **إيلافهم رحلة الشتاء والصيف** (2) **فليعبدوا رب** هذا **البيت** (3) "[5] حيث ذكر أنّ تقديم تقديم الجار (لإيلاف) على متعلِّقه الفعل (فليعبدوا) لعدّة أسباب منها هذا السبب حيث يقول: " أنّه لو لم يقدِّم لقال (لتعبد قريش رب هذا البيت الذي أطعمها من جوع وآمنها من خوف لإيلافها رحلة الشتاء والصيف) فيتمزّق الكلام ويذهب رونقه وفخامته، ولم يؤدِّ المعنى المقصود، إذْ من المحتمل أن يكون الجار والمجرور عند ذاك متعلِّقا ب (أطعمها وآمنها)، فيكون المعنى أنّه أطعمها وآمنها للإيلاف، ولم يكن الإيلاف مدعاة إلى العبادة "[6]، ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: " **إِلّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**" [7]حيث يبيِّن أنّ تقديم (عنها) على اسم الفاعل:(الفاعل:(معرضين)

---

[1]سورةفصلت، الآية 37
[2]الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 771.
[3]سورةالأحزاب، الآية 26
[4]تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993م، ص 98.
[5]سورةقريش، الآية 1-2-3
[6]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص101.
[7]سورة يس، الآية46

للدلالة على القصر ولمراعاة الفاصلة القرآنية، حيث يقول: فكان التقديم للقصر إضافة إلى أنّ الفاصلة تقتضي هذا التقديم، فكان التقديم لأمرين: القصر وفاصلة الآي "[1]، وفي قوله تعالى: " **فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**" [2]فقد قدّم الجار والمجرور (لها) على (مالكون) لمراعاة الفاصلة، والحفاظ على الرونق الجمالي، فبعد أن ذكر السامرائي سببا لهذا التقديم وهو الاهتمام أضاف سببا آخر وهو رعاية الفاصلة ، حيث يقول: " هذا علاوة على رعاية الفاصلة "[3]

ومن التقديم حسب السامرائي تقديم بعض المعمولات على بعض أو بالأحرى تقديم كلمة على أخرى، ويرى محمد أبو موسى أنّ لهذا التقديم أغراضا " منها مراعاة أحوال النفس في نسق الكلام وترتيبه فالقرآن يولي عناية بالنفس الإنسانية ويقدِّم كلّ ما من شأنه أن يرعاها، ومن الأغراض حسبه تقديم الأفضل كتقديم الأنبياء بعضهم على بعض، ومنها أهميّة المقدَّم بالنسبة للغرض المسوق له الكلام، ومنها تقديم الأغرب في الوصف، ومنها ما يؤديه التقديم في بعض الصور من تقوية المعنى وتوكيده"[4]، أمّا السامرائي فيلخص هذه الأسباب في السياق والمقام حيث يقول:" إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إنّ التقديم إنّما يكون للعناية والاهتمام، فما كانت به عنايتك أكبر قدّمته في الكلام والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنّها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال "[5]، والقرآن يضرب المثل الأعلى في هذا التقديم بحسب المقام، ومن الأمثلة على هذا التقديم قوله تعالى:

---

[1]السامرائي ،المرجع السابق، ج 2، ص 165.
[2]سورة يس، الآية 71
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 254.
[4]ينظر محمد أبو موسى،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري،دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت، ص 283 – 287.
[5]السامرائي، التعبير القرآني، ص 51 - 52.

" **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِننُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً** "[1] فهو يُبيِّن هنا سبب تقديم السمع على البصر فيقول: قدّم السمع على البصر وهو الشأن في آيات القرآن التي اجتمع فيها السمع والبصر غالبا أنّ السمع أهم في باب الابتلاء والتكليف من البصر فإنّ فاقد البصر يمكن أن يعي ويفهم ويُبلِّغ بخلاف فاقد السمع فإنّ من العسير تبليغه وإفهامه "[2]، ويقول في موضع آخر: " والظاهر أنّ السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرِّسالة فإنّ مهمّة الرسل التبليغ عن الله والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسّر استيعابه لها كالبصير غير أنّ فاقد السّمع لا يمكن تبليغه بسهولة "[3]، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: "**وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانٌ** "[4]حيث يقول: " قدّم العذاب على المغفرة لأنّه ذكر قبله اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ممّا ليس محمودا على العموم.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنّ العذاب يسبق المغفرة والرضوان، فعذاب الموقف قبل الحساب وقبل القضاء وقبل الدخول في الجنّة أو النار "[5]

وفي قوله تعالى: " **وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَافِيهَا مِنْ الْعُيُون**"[6] يقول: " وقدّم شجرة النخيل على العنب لأنّها أفضل منها فإنّ فوائد النّخلة كثيرة ولا يخلو أي جزء منها من فائدة، ولا تُقاس شجرة العنب بالنخلة من حيث الفائدة، فشجرة العنب ضئيلة الفائدة بخلاف ثمرها "[7]، ومن أمثلة هذا النوع كذلك قوله

---

[1]سورةالإنسان، الآية 2
[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 158.
[3]السامرائي، التعبير القرآني، ص 55.
[4]سورة الحديد،الآية 20
[5]السامرائي، المرجع السابق، ج 1، ص 280.
[6]سورةيس، الآية 34
[7]السامرائي، المرجع السابق ، ج 2، ص 122.

تعالى: " **وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِع وَمَشَارِب أَفَلَا يَشْكُرُونَ**"[1] ، يقول في سرِّ تقديم المنافع على المشارب: " وذكر المنافع بعد المشارب من باب ذكر الخاص بعد العام وذلك لأهميّتها واعتناء العرب بها.

وقد أخّر ذكر المشارب عن بقيّة المنافع لأنّ ما تقدّم من المنافع يمكن الانتفاع به متى شاء صاحبها إلا المشارب فإنّها لا تكون إلا في وقت معيّن وهو وقت الإرضاع ولا يكون في غيره فأخّرها لمحدودية الانتفاع بها "[2]، وفي سبب تقديم كلمة (السر)على كلمة (العلن) في قوله تعالى: " **فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**"[3] يعلِّل هذا التقديم بأسباب معنوية وأخرى سياقية أما الأسباب المعنوية فيرجعها إلى تقدم السر على العلن في المرتبة فيقول: " وقد قدّم السر على الإعلان قيل لأنّ مرتبة السر مقدمة على مرتبة العلن لأن السر يسبق الإعلان فهو علة لما يفعله الإنسان والعلة مقدّمة على المعلول وقيل إنّ العلم بالسر يدل على الإحاطة بالمعلومات كلها فمن كان يعلم السر فهو يعلم العلن من باب أولى "[4] ويؤيِّد هذا المعنى قول الألوسي: وتقديم السر على العلن لبيان إحاطة علمه علمه سبحانه بحيث أنّ علم السر عنده كأنّه أقدم من علم العلن وقيل لأنّ مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن إذْ ما من شيء معلن إلا هو أو مباديه مضمر في القلب قبل ذلك، فتعلق علمه بحالته الأولى متقدِّم على تعلّقه بحالته الثانية حقيقة وقيل للإشارة إلى الاهتمام بإصلاح الباطن فإنّه ملاك الأمر ولأنّه محل الاشتباه المحتاج للبيان "[5]،وأمّا الأسباب السياقية فيرجعها إلى اقتضاء السياق أو المقام هذا التقديم حيث يقول في هذا الشأن: " وعلى أية حال تكون الملاحظة صحيحة فكل

---

[1] سورة يس، الآية 73
[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 260.
[3] سورة يس الآية 76
[4] السامرائي، المرجع السابق، ج 2، ص 265.
[5] الألوسي، روح المعاني، ج 23، ص 52.

ما تقدم فيه السر على العلن كان السياق على الكافرين سواء تقدّم الآية أم كان في عقبها، غير أنّه مع هذا الخط العام للتقديم والتأخير يكون التقديم والتأخير مناسبا للسياق الذي ترد فيه الآية "[1]

[1] السامرائي، المرجع السابق، ج 2، ص 268.

ثانيا: الحذف: الحذف من الظواهر التي تشترك فيها الكثير من اللغات لكنّها في اللغة العربية أكثر بيانا ووضوحاً لأنّ اللغة العربية تميل إلى الاختصار والإيجاز وقد نفرت العرب ممّا هو ثقيل في النطق ومالت إلى ما هو خفيف.

أمّا معناه في اللغة فهو القطع والإسقاط، ورد في الصحاح: " حذف الشيء إسقاطه يقال حذفْتُ من شعري ومن ذَنَب الدابة أي أخذتُ، والحُذافة ما حذفته من الأديم وغيره، وحذفت رأسه بالسيف إذا قطعت منه قطعة "[1]

ويُعتبر الحذف من الإمتاع الفني ويساهم في البناء المتكامل للتركيب وما أجمل ما سطّره الجرجاني حين قال: " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذِّكر أفصح من الذِّكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق "[2]

وقد أشار سيبويه في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض إلى وقوع الحذف

في اللغة سواء أكان متّصلا بالصيغ أو بالتراكيب، ووضّح كيفية الاستدلال على المحذوف، فقال: " اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، فممّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك: لم يك ولا أدر وأشباه ذلك "[3]، ويقرِّر ابن جني أنّ الحذف يعتري الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه يقول: " وأنّ المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما

---

[1] الجوهري، الصحاح، ص 233.
[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.
[3] سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 24- 25.

يمنع منه "[1]، أي: " أنّ كل تقدير لمحذوف يقتضيه المعنى ولا تعارضه قوانين النحو هو الأصل قبل الحذف "[2]

وللحذف أغراض كثيرة يعبر عنها تمام حسان بقوله: " إذا قلنا إنّ في أسلوب القرآن حذفا فلسنا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن وإنّما ننسبه إلى تركيب اللغة

ذلك بأنّ اللغة تجعل للجملة العربية أنماطا تركيبية معينة، ففي الجملة أركانها ومكملاتها أو ما يقتضيه المعنى أو يقتضيه التركيب من مكملاتها وعناصرها الأخرى ثم اتّضح المعنى بدون ذكر هذه العناصر لوجود الدليل على المحذوف عددنا ذلك حذفا جيء به لطلب الخِفة اختصارا أو اقتصارا أو تجنبا للحشو أو لسبب آخر غير ذلك "[3]

وإذا ما تفحّصنا ما فسّره السامرائي في كتابه وجدنا ظاهرة الحذف لها عدة معان يمكن تلخيصها فيما يلي:

1/الإيجاز: يستعمل المتكلم أو الكاتب الحذف في كثير من الأحيان قصد الإيجاز

والاختصار ، وتجنبا للثقل والطول ممّا يكسب لغته بلاغة عالية، والسامرائي في كتابه يعبِّر عن هذا المعنى بأمثلة كثيرة منها: تفسيره لقوله تعالى: " **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ** (45)**وَمَا تَأْتِيهِم مّنْ ءَايَةٍ مّنْءَايَـــاتِ رَبّهِمْ إِلاّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**"[4] ، فهنا جواب الشرط دلّ عليه ما بعده حيث يقول: " ومن الملاحظ أنّه لم يذكر جواب الشرط في الآية ذلك لأنّه معلوم ممّا بعده فكأنّه قال (وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا) فحذفه لدلالة ما بعده عليه، ومن الملاحظ أنّ الآية بنيت على الإيجاز يدلّ ذلك أنّه بنى القول للمجهول فلم

---

[1] ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 284.
[2] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1998م، ص21
[3] تمام حسان، البيان في روائع البيان، ص 380.
[4] سورة يس، الآية 46

يذكر القائل وبنى فعل الرحمة للمجهول لأنّ الراحم معلوم وحذف جواب الشرط لأنّه مدلول عليه بما بعده كما ذكرنا "[1]، ومن أمثلة هذا المعنى قوله تعالى: " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**"[2] إذْ يقول: " وقال(ليقولنّ الله) والتقدير (ليقولن خلقهن الله) غير أنّه لم يذكر الفعل خلقهن إيجازا، إنّ المعنى معلوم سواء ذكر الفعل أم لم يذكر لتقدّم ما يدل عليه، غير أنّه يحذف إذا أراد الإيجاز، ويذكر إذا أراد أن يتوسّع في الكلام ويؤكّد "[3]

2/التوسع في المعنى: من دلالات الحذف التوسع في المعنى، فالسامرائي يعطي لهذا الغرض مثالا وهو قوله تعالى: " **فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**"[4]

14] فالمحذوف هنا المفعول به الضمير (هما)، حيث يعطينا تبريرا أسلوبيا جميلا ألا وهو تقوية الحقّ والمرسلَيْن فيقول: " والمعنى فقويناهما غير أنّه لم يذكر المفعول به علاوة على تقويتهما وليس المقصود تقوية الشخصين فقط فأخرج الفعل

مخرج العموم ولو ذكر مفعولا به لتقيّد التّعزيز بذلك المفعول، فنحن نرى أنّك قد تنصر شخصا وتقوّيه ولا تنصر فكره، ونرى شخصين أو فريقين متخاصمين يحارب أحدهما الآخر أو يقتله وهما يحملان فكرا واحدا فقال ههنا(فعزّزنا بثالث)

ليدل على أنّ التقوية عامة لهما ولدعوتهما "[5]، ويضيف مثالا آخر في قوله تعالى: **وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** "[6] مبيِّنا أنّ حذف العائد هنا للتوسع في المعنى قائلا: " وقوله بما صبروا يحتمل أن يكون معناه (بصبرهم) فتكون ما مصدرية

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 159- 160.
[2] سورةلقمان، الآية25
[3] السامرائي ،المرجع السابق، ص 352.
[4] سورة يس، الآية 14.
[5] السامرائي ،المرجع السابق، ص 52 – 53.
[6] سورة الإنسان، الآية 12

ويحتمل أن يكون (بالذي صبروا عليه) من الطاعات والإيثار والحاجة ، وحذف العائد هنا ليشما الاثنين أي بصبرهم وما صبروا عليه فيكون من التوسع في المعنى "[1]، ومن الأمثلة الواضحة قوله تعالى: " **نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ.**"[2] حيث يبيِّن هنا أن الحذف لغرض التوسع في المعنى، يقول: " قوله (قليلا) يحتمل أنّه وصف للمصدر المحذوف أي مفعول مطلق بمعنى نمتعهم تمتيعا قليلا، ويحتمل أنّه وصف للزمان المحذوف أي ظرف زمان بمعنى نمتعهم زمانا قليلا، وقد حذف الموصوف ليشمل المعنيين أي نمتعهم تمتيعا قليلا زمانا قليلا وهو من التوسع في المعنى، فلو قال (نمتعهم تمتيعا قليلا) لانحصرت القلة في التمتيع، ولو قال (نمتعهم زمانا قليلا) لانحصرت القلة في الزمان فحذف الموصوف ليشمل المعنيَيْن جميعا "[3]

3/رعاية الفاصلة القرآنية: هو غرض يقع الحذف لأجله، ومن الأمثلة الواضحة لهذا المعنى قوله تعالى: " **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**"[4] حيث يقول السامرائي: " وقد ذكر مفعول التوديع وحذف مفعول البغض فقال (ما ودعك ربك وما قلى) ولم يقل (وما قلاك) لأكثر من سبب، فقد قيل إنّ حذف الكاف الثانية اكتفاء بالكاف الأولى في (ودعك) فقد علم أنّه ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ولأنّ رؤوس الآيات تقتضي ذاك فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف "[5]ويقول في موضع آخر: " ويذكر النحاة أنّ المفعول قد يحذف لتناسب الفواصل كقوله تعالى: (ما ودّعك ربك وما قلى) أي (وما قلاك) "[6]

ومن الأمثلة كذلك حذف المفعول من الأفعال الثلاثة في نفس سورة الضحى

---

[1]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 175.
[2]سورةلقمان، الآية 24
[3]السامرائي ،المرجع السابق ، ج 2، ص 349.
[4]سورة الضحى، الآية 3
[5]السامرائي ،المرجع السابق، ج 1، ص 112.
[6]السامرائي، معاني النحو، ج 2، ص 93.

وهذه الأفعال هي (آوى وهدى وأغنى) لمراعاة الفاصلة القرآنية، يقول السامرائي: " وقد حذف المفعول من الأفعال الثلاثة فقال (فآوى وهدى وأغنى)

وكان الأصل أن يقال (فآواك وهداك وأغناك) قيل حذف المفعول لظهور المراد وهو المخاطب، ولرعاية رؤوس الآي فإنّه لو ذكر الكاف لم ينسجم مع رؤوس الآي المنتهية بالألف "[1]

4/التعظيم والإكرام: ويظهر في مثال يعطيه السامرائي وهو قوله تعالى: " **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**"[2] فهو يرى بأنّ حذف الكاف هو لغاية إعظام وتكريم النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم حيث يقول: " ثم إنّ هذا الحذف من باب التكريم له صلى الله عليه وسلم فإنّه لم يرد أن يواجهه بنسبة البغض إليه "[3]، وفي كتاب آخر يعبِّر عن نفس المعنى قائلا: " غير أنّي أرى لهذا الحذف غرضا بديعا وسرّا لطيفا علاوة على ما ذكروه وهو أنّ الحذف ههنا للإكرام والتعظيم وذلك أنّه تعالى لم يرد أن يواجهه بالقلى فيقول (وما قلاك) وإنّما اكتفى بالمفعول السابق إكراما لرسوله من أن يناله الفعل.

ونحو هذا يجري في كلامنا فإنّنا قد نكرِّم شخصا فلا نواجهه بما يشين، وإن كان هو المقصود بالكلام وذلك كأن يقول أحد لآخر: بلغني عنك أنّك شتمت وقلتَ فيقول: لا والله ما شتمت ولا قلت فحذف المفعول في الفعلين تعظيما له من أن يناله الفعل "[4]، وهذا إكرام في الذكر والحذف.

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 117.
[2] سورة الضحى، الآية 3
[3] السامرائي ،المرجع السابق،ج1، ص 112.
[4] السامرائي، معاني النحو، ج 2، ص 93.

ثالثا: الالتفات:

يعدّ الالتفات من الألوان التعبيرية التي يهتّم بها علم الأسلوب رصدا وتحليلا وهو موضوع خصب كثيرا ما يستعمله القرآن الكريم ويقف عنده البلاغيون ليحللوا الدور التعبيري والتأثيري في السياقات التي ورد فيها.

أمّا معناه اللغوي فقد ورد في المعجم في مادة (لفت): " لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتا والتلفت أكثرُ منه، وتلفت إلى الشيء والتفت إليه صرف وجهه إليه قال:

أرى الموت بين السيف والنِّطع كامناً يلاحظني من حيث ما أتلفّتُ

وقال:

فلمّا أعادت من بعيد بنظرة إليَّ التفاتاً أسلَمَتْها المحاجرُ

وقوله تعالى: (ولا يلتفت منكم أحد)؛ أُمِر بترك الالتفات، لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب.

ولفت يلفته لفتاً: لواه على غير جهته؛ وقيل: الليّ هو أن ترمي به إلى جانبك، ولفته عن الشيء يلفته لفتاً: صرفه "[1]

وفي الصحاح للجوهري " اللفت: الليّ، ولفت وجهه عني أي: صرفه، ولفته عن رأيه صرفه "[2]

إذن فالمادة اللغوية للالتفات تدور حول معنى التحول والانحراف عن المألوف.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة لفت، ج 1، ص 639.
[2] الجوهري، الصحاح، ص 1040.

وأمّا معناه الاصطلاحي فهو يقترب كثيرا من المعنى اللغوي إذْ هو " كل تحولّ أسلوبي أو انحراف غير متوقع على نمط من أنماط اللغة "[1]، أو هو" ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك النسق اللغوي المثالي بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة ومن خطاب إلى غيبة ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات "[2]

وهو ظاهرة معروفة عند المتقدمين من اللغويين.

فالموصلي يحكي سؤال الأصمعي له: أتعرف التفاتات جرير؟ ثم ينشده:

أتنسى إذْ تودعنا سليمى بعود بَشامة؟ سُقي البشام

ثم قال معلنا ألا تراه مقبلا على شعره إذا التفت إلى البشام.

ويعلِّق المبرِّد على قول الشاعر:

وأمتعني على العشا بوليدة فأبت بخير منك يا هود حامدا

بأنّه كان يتحدّث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه، وترك تلك المخاطبة، والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد إلى المتكلم ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب[3].

ويمكن تلخيص الالتفاتات التي ذكرها السامرائي فيما يلي:

---

[1]حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1998م، ص11.
[2]محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1994م، ص 277.
[3]أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة،د ط 1986م، ج 3، ص 22 -23.

1/ من الغيبة إلى التكلم:

ومثال ذلك قوله تعالى: " **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(10)**﴾" [1]وهو التفات من الغيبة إلى التكلم لغرض الاهتمام أي الاهتمام بالماء الملتفت إليه، يقول السامرائي: " قال (أنزلنا)

بإسناد الإنزال إلى ضمير الله سبحانه عن طريق الالتفات وذلك لأهمية الماء بالنسبة إلى الإنسان "[2] ويؤيد هذا المعنى ما قاله الطاهر بن عاشور حيث يقول:

" والالتفات من الغيبة إلى التكلم في قوله (وأنزلنا) للاهتمام بهذه النعمة التي هي أكثر دورانا عند الناس "[3]، يقول الرازي: " إنّ إنزال الماء نعمة ظاهرة متكرِّرة في كل مكان فأسنده إلى نفسه صريحا ليتنبه الإنسان لشكر نعمته فيزيد له من رحمته "[4]

2/ من الغيبة إلى الخطاب:

يعطي السامرائي لهذا النوع مثالا وهو قوله تعالى:" **فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ .فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**"[5] والغرض من هذا الالتفات التبشير والتحذير، فهو يبشِّر المؤمنين بأنّهم يجزون أضعافا مضاعفة من الحسنات، ويحذر غيرهم من ارتكاب السّيِّئات يقول السامرائي: " فقد ذكرنا أنّه التفت إلى المخاطبين بعد ما ذكر العموم ولم يقل

(فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزى إلا ما كانت تعمل) وذلك أنّ الظلم منفيّ

---

[1] سورةلقمان، الآية 10

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 300.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، ص 146.

[4] الرازي، التفسير الكبير، ج 25، ص 145.

[5] سورةيس، الآية 53- 54

عن أن يوقع بكل نفس على جهة العموم فلا تظلم نفس شيئا، ولو قال (ولا تجزى إلا ما كانت تعمل) لاحتمل أن يكون المعنى أنّه لا تجزى أي نفس إلا بمقدار ما كانت تعمل وهذا المعنى غير صحيح ولا مراد إذْ قد تجزى نفس بأضعاف ما كانت تعمل، وهي نفوس المؤمنين على العموم فالتفت إلى المخاطبين ليخبرهم بما أخبر ويحذِّرهم من مغبّة أعمالهم "[1]

3/ من التكلم إلى الغيبة:

ضرب السامرائي لهذا النوع مثالا وهو قوله تعالى: " **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ*** "[2] وغرض هذا الالتفات في هذه الآية هو إزالة الوهم، يقول السامرائي: " وكان الأصل أن يقول بعد قوله (إنا أعطيناك الكوثر)

(فصل لنا) ولكنّه التفت فقال (فصل لربك) وفي هذا الالتفات عدّة فوائد منها:

أنّه أفاد أنّ الصلاة تكون للرب وحده لا للمعطي عل ى سبيل الإطلاق فإنّ المتّصف بالعطاء يستحق الشكر ولا يستحق الصلاة إلا الله، ولو قال (فصل لنا) لربّما أوهم أنّه استحق الصلاة لكونه معطيا فأزال الالتفات هذا الوهم.

إنّ ضمير العظمة (نا) يشترك مع ضمير المتكلمين وليس في السورة ما يدفع هذا الاشتراك فعدل عن هذا التعبير إلى قوله (فصل لربك) لينص على أنّ هذا ضمير العظمة وليس ضمير الاشتراك "[3]، يقول الرازي:" كان الأليق أن يقول:

(إنا أعطيناك الكوثر فصل لنا وانحر) لكنه ترك ذلك إلى قوله (فصل لربك)

لفوائد إحداها أنّ وروده على طريق الالتفات من أمهات أبواب الفصاحة

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 197- 198.
[2] سورة الكوثر، الآية 1- 2
[3] السامرائي ،المرجع السابق، ج 1، ص 86.

وثانيها أنّ صرف الكلام من المضمر إلى المظهر يوجب نوع عظمة ومهابة، ومنه قول الخلفاء لمن يخاطبونهم: يأمرك أمير المؤمنين وينهاك أمير المؤمنين، وثالثها أنّ قوله (إنا أعطيناك) ليس في صريح لفظه أنّ هذا القائل هو الله أو غيره وأيضا كلمة (إنا) تحتمل الجمع كما تحتمل الواحد المعظم نفسه فلو قال

(صل لنا) لبقي ذلك الاحتمال وهو أنّه ما كان يعرف أنّ هذه الصلاة لله وحده أم له ولغيره على سبيل التشريك، فلهذا ترك اللفظ وقال (فصل لربك) ليكون ذلك الاحتمال تصريحا بالتوحيد في الطاعة والعمل لله تعالى "[1]

يقول الزركشي: " إذْ لم يقل لنا تحريضا على فعل الصلاة لحق الربوبية "[2]

4/ من التكلم إلى الخطاب:

مثال هذا النوع قوله تعالى: " **اتّبِعُوا** مَن **لاّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِترجعون** "[3] وغرض هذا الالتفات هو التلطّف بالمنصوحين بأوجز عبارة يقول السامرائي: فقوله (الذي فطرني) يقتضي أنّه فطرهم أيضا.

وقوله (وإليه ترجعون) يقتضي أنّه يرجع إليه أيضا.

وبذلك أشار بأوجز تعبير إلى أنّه فطره وفطرهم وأنّه إليه يرجع وأنّهم إليه يرجعون فما له لا يعبده وما لهم لا يعبدونه وهذا تعبير موجز عن القول: (**وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه أرجع وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون**) [4]

ويرجِّح حسن طبل أنّ هذا الالتفات هو التفات من الخطاب إلى التكلم حيث يقول:

---

[1] الرازي، التفسير الكبير، ج 32، ص 131.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 822.
[3] سورة يس، الآية 21 – 22
[4] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 72.

" وهو في رأي آخر التفات من الخطاب الذي جرى عليه السياق في الآية الأولى (اتّبعوا من لا يسألكم أجرا) إلى التكلم في صدر الآية الثانية (وما لي لا أعبد الذي فطرني) وقد كان مقتضى ظاهر السياق أن يقول: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم) بدليل قوله (وإليه ترجعون)وفائدة هذا الالتفات هي إظهار تلطف الرجل المؤمن بالمخاطبين حيث أورد الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم وذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه وعندي أنّ هذا الرأي الأخير هو أرجح الآراء "[1]

ويؤيد هذا ما ذكره الزمخشري: "ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم، ولأنّه أدخل في إمحاض النّصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه، ولقد وضع قوله (وما لي لا أعبد الذي فطرني) مكان قوله (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم) ألا ترى إلى قوله (وإليه ترجعون) ولولا أنّه قصد ذلك لقال (الذي فطرني وإليه أرجع) وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال (آمنت بربكم فاسمعون) يريد:(فاسمعوا قولي وأطيعوني) فقد نبّهتكم على الصحيح الذي لا نعدل عنه أنّ العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم "[2]، يقول الرازي: " اختار من الآيات فطرة نفسه لأنّه لما قال (وما ليلا أعبد) بإسناد العبادة إلى نفسه اختار ما هو أقرب إلى إيجاب العبادة على نفسه وقوله (وإليه ترجعون) إشارة إلى الخوف والرجاء كما قال: (ادعوه خوفا وطمعا) وذلك لأنّ من يكون إليه المرجع يُخاف منه ويُرجى "[3]، وما أحسن ما عبّر عنه الألوسي حين قال: " تلطّف في إرشاد قومه بإيراده في

[1] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 117.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص172.
[3] الرازي، التفسير الكبير، ج 26، ص 56.

معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراهم أنّه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله(وإليه ترجعون) مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع إلى شديد العقاب مواجهة وصريحا ولو قال (وإليه أرجع) كان فيه تهديد بطريق التعريض "[1]

5/ الالتفات في الصيغة من الاسمية إلى الفعلية:

يعطي السامرائي لهذا مثالا وهو قوله تعالى: " **فَمِنْهَا رَكُوبهمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**"[2]

فقد تغيّر الأسلوب في هذه الآية من الصيغة الاسمية إلى الفعلية لدلالة كلٍّ من الاسم والفعل، فالاسم يدل على الثبات بينما الفعل يدل على التجدد، يقول

السامرائي: " وقد غيّر الأسلوب في الأكل إلى الفعلية فقال (ومنها يأكلون) مع أنّه قال قبلها (فمنها ركوبهم) بالاسمية ذلك لأنّ الفعل يدل على التّجدد والاستمرار أي ومنها يأكلون عادة كما قال تعالى: "**فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ**"[3] وقال " **فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ**"[4] فعبّر عن ذلك بالفعل للدلالة على التجدد والاستمرار وأنّ هذا هو شأنهم .

وليس كذلك الركوب فإنّ الركوب خاص بقسم من الإبل مما يصلح منها للركوب أمّ الأكل فعام فهو يكون من جميع الأنعام ما يصلح منها للركوب وغيره.

ثمّ إنّ الأكل أعم من الركوب فكل الناس يأكلون وليس كلهم يركبون فالأكل حاجة يومية متكررة بخلاف الركوب، فاقتضى ذلك المغايرة بين الركوب والأكل "[5]

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ج 22، ص 228.
[2] سورةيس، الآية 72
[3] سورةالسجدة، الآية 27
[4] سورةيونس، الآية 24
[5] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 258.

يقول الألوسي: " وغيّر الأسلوب لأنّ الأكل عام في الأنعام جميعها وكثير مستمر بخلاف المركوب "[1]

ومن الأمثلة على هذا المعنى قوله تعالى: " **إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ*** "[2] حيث يقول السامرائي: " وقد عطف بالفعل على الاسم فقال (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا) ليدلّ على أنّ الصدقة لازمة ثابتة وأنّ التصدق وصفهم العام الثابت فهي متكررة على جهة الثبوت بخلاف الإقراض فإنّه ليس ثابتا ثبوت الصدقة، ولذا لم ترد صفة الإقراض بالصيغة الاسمية في القرآن الكريم فلم يقل المقرضين كما قال المتصدقين "[3]، ويقارن السامرائي بين الصيغة الاسمية

(مالكون) والفعلية (يملكون) في قوله تعالى : " **فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ** "[4]

فيقول: " وقال (مالكون) بالاسم ولم يقل (يملكون) للدلالة على ثبات الأمر واستقراره، ولو قال (يملكون) لاحتمل عدم الثبوت والحصول وأنّهم غير مالكيها الآن، وأنّهم سيملكونها في المستقبل "[5]

6/ الالتفات من الإفراد إلى الجمع:

يبيِّن السامرائي سبب الجمع بعد الإفراد في قوله تعالى:

"**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**"[6]

---

[1]الألوسي، روح المعاني، ج 23، ص 51.
[2]سورةالحديد، الآية 18
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 272.
[4]سورة يس،الآية 71
[5]السامرائي ،المرجع السابق، ج 2، ص 254.
[6]سورةلقمان، الآية 6

فيقول: " جمع بعد الإفراد إذْ قال أولا (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا) بالإفراد ثم قال بعدها

(أولئك لهم عذاب مهين) بصيغة الجمع وذلك أنّه لمّا قال (ليضل عن سبيل

الله) كان التهديد له ولمن يضلهم يدلك على ذلك أنّه جاء في سورة البقرة بالإفراد بعد المتعاطفات فقال **(وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ(205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)** [1]. فجاء بالإفراد فقال (فحسبه جهنم)لأنّه لم يذكر أحدا معه "[2]

والمعنى أنه لما كان الحديث عن المجموعة جاء بصيغة الجمع يقول الطاهر بن عاشور: " لما كان (من يشتري لهو الحديث) صادقا على النضر بن الحارث والذين يستمعون إلى قصصه من المشركين جيء في وعيدهم بصيغة الجميع

(أولئك لهم عذاب مهين) "[3]

---

[1] سورة البقرة، الآية 204 -206

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 294.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، ص 144.

المبحث الثاني: الانزياح الدلالي:

توقّف البلاغيون أمام موضوعات البيان وقفة إعجاب يشرحون سر الجمال فيها، فالمجاز رونق الكلام وبهاؤه، والتشبيه جماله في التقريب والتوضيح والتفسير، فبه تتكامل الصور وتتدافع المشاهد، أمّا الاستعارة فهي للتأثير وتقريب الصورة الفنية.

وقد حاول البلاغيون وخاصة الجرجاني تحليل وشرح هذه المضامين بذوق أدبي فائق، بل إنّه غاص في الطابع الاستدلالي في تحليل معنى النظم لينتقل بالذهن من المعنى إلى معنى المعنى، ليس هذا فحسب بل إنّه كساهما حلّة وصفٍ لا تُبلى، وقلّدهما وسام شرفٍ لا يفنى، وتوّجهما بمزايا بيانٍ لا تنبو، ووهجَهما بلآلئ كمالٍ لا تخبو، وهذا ما سنبيِّنه في المبحثين التاليَيْن.

والانزياح الدلالي يشمل كل المضامين المذكورة آنفا، أي المجاز بما فيه من استعارة وكناية وتشبيه والتفات وغيرها إلا أنّني سأركِّز على التشبيه والاستعارة والالتفات لكثرة ورودهما في الكتاب، وهذا ما سأحاول رصده وتتبعه في هذا المبحث عند السامرائي:

أولا: التشبيه:

التشبيه في اللغة يدور حول معنى تشاكل الأشياء بعضها مع بعض ، ورد في اللسان: " الشِّبْه والشَّبَه والشَّبيه: المِثْل، والجمع أشباه وأشبه الشيءُ الشيءَ ماثله وفي المثل من أشْبَه أباه فما ظلم وأشبَه الرجل أمه إذا عجز وضعُفَ "[1]، ووردت في الصحاح في مادة (ش ب ه) بهذا المعنى: " شِبْه وشبَه لغتان بمعنى يقالُ هذا شبْهُه أي شبيه وبينهما شبَه بالتحريك والجمع مُشابِهُ على غير قياس، كما قالوا محاسنُ ومذاكيرُ والشبهة الالتباس والمُشْتَبِهاتُ من الأمور المشكلات والمُتَشَابِهَاتُ المتماثلات وتشَبَّهَ فلان بكذا والتَّشْبِيهُ التمثيل وأشبه فلانا وشابهه واشتبه عليه الشيء "[2]

ويقترب المعنى الاصطلاحي كثيرا من المعنى اللغوي، حيث يعرفه الخطيب بقوله

" الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى "[3]أو هو "إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما"[4]

ويتبيّن من هذا التعريف أنّ هناك أمرين أُلْحِقَا أحدهما بالآخر، وأنّ هناك معنى

جامع بينهما، وأداة رابطة بينهما، وهذه الأمور الأربعة هي أركان التشبيه: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، "وإذا كان العنصران الأولان من الأربعة أساسيين فإن الثالث والرابع ثانويان فتقوم أداة التشبيه بالرابط اللفظي ووجه الشبه بالرابط المعنوي إذا استغني عن أحدهما يقوى التشبيه ويزداد عمقا "[5].

وللتشبيه أهميته ومكانته في فن البلاغة وذلك أنّه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ويزيد الأسلوب رونقا وجمالا، وهذا ما عبّر عنه الجرجاني بقوله: " واعلم أنّ ممّا اتفق

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة شبه ،ج 5، ص 827.
[2] الجوهري، الصحاح، ص 581.
[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م، ص 164.
[4] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط 10، 2005م، ج 2، ص 17.
[5] محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، د ط، 1981م،ص 143.

العقلاء عليه أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقِلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشبّ من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبَابَة وكلَفا وقسَر الطِّباع على أن تعطيها محبّة وشغفا "[1]، وهو من الكثرة بمكان يقول أحد الدارسين: " ولم يفقد التشبيه قيمته الفنية السامية بسبب اطِّراده وسهولة بنائه وما يهدِّده من جمود قد يلحقه من جرّاء التقليد والقوالب الجاهزة بالعكس لم يحرمه منثور ولا منظوم فلا تكاد تخلو منه فقرة من الفقرات ولا القطعة من الأبيات "[2]

أمّا التشبيه في القرآن فهو ذو منزلة عظيمة ومكانة خاصة وذلك " أنّه ليس عنصرا إضافيا في الجملة ولكنّه جزء أساسي لا يتم المعنى بدونه وإذا سقط من الجملة انهار المعنى من أساسه فعمله في الجملة أنّه يعطي الفكرة في صورة واضحة مؤثِّرة، فهو لا يمضي إلى التشبيه كأنّما هو عمل مقصود لذاته ،ولكن التشبيه يأتي ضرورة في الجملة يطلبه المعنى ليصبح واضحا قويا"[3].

وسأحاول التعرّف على التشبيهات التي تعرّض لها السامرائي وقد قمت بتقسيمها إلى الأنواع التالية:

---

[1] الجرجاني، من أسرار البلاغة، ص 115.
[2] محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص142.
[3] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، 2005م، ص 153.

1/ تشبيهات عامة مستمدة من الطبيعة:

أ – من هذه التشبيهات تشبيه القمر بالعرجون القديم وذلك في قوله تعالى: " وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ"[1] " فهذا القمر بهجة السماء وملك الليل لا يزال يتنقّل في منازله حتى يصبح بعد هذه الاستدارة المبهجة وهذا الضوء الساطع الغامر يبدِّد ظلمة الليل ويحيل وحشته أنسا، يصبح بعد هذا كله دقيقا نحيلا محدودا لا تكاد العين تنتبه إليه وكأنّما هو في السماء كوكب تائه لا أهمية له ولا عناية بأمره، ترى في كلمة العرجون ووصفها بالقديم ما يصوِّر له هيئة الهلال في آخر الشهر ويحمل إلى نفسك ضآلة أمره معا "[2]

يقول السامرائي: " ذكر القمر وأنّه قدر له منازل يسير فيها حتى يكون كالعرجون القديم وننسب التقدير إلى نفسه فقال (قدرناه) كما نسب جري الشمس إلى تقديره.

واستغنى بقوله (قدرناه) عن وصف إعادة وصف العزيز العليم، والعرجون هو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النّخلة، وإذا قدم دقّ وانحنى واصفرّ فشبه به من ثلاثة أوجه.

واختار (عاد)على(صار) لأنّه يعود إلى هذه الحالة في كل شهر وليس في

(صار) إشعار بهذا المعنى "[3]وهنالك من اعتبره تشبيها مرسلا مجملا وجه الشبه فيه مركّب من ثلاثة أشياء الرِّقة والانحناء والصفرة ولما لم يذكر الشبه سمي مجملا[4]

ب/ المثال الثاني: تشبيه الموج بالظلل: وذلك في قوله تعالى: " **وَإِذَا غَشِيَهُم مَوجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ**"[5] وإنّما اختيرت كلمة الظلل هنا لأنّ الحديث عن أولئك الذين

---

[1] سورةيس، الآية 39

[2] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 149.

[3] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 135.

[4] ينظر محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2002م، ص263.

[5] سورةلقمان، الآية 32

يتعرّفون على الله في الشدّة دون الرّخاء وكلمة الظلل توحي بالرّهبة كأنّ هذا الموج ارتفع إلى رؤوسهم ممّا يجعل هلاكهم غير مرتاب فيه، فلما كان المقام مقام رهبة وخوف، كان وصف الموج بأنّه كالظلل أدق تصوير في هذا المقام وأصدق، يقول السامرائي: " الظلل جمع ظلة وهي الجبل أو السحاب أو كل ما أظلك والمعنى إذا جاءهم الموج كالجبال وغطّاهم وقد أيقنوا بالهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فلمّا نجّاهم إلى البرّ كان منهم المقتصد "[1]

يقول الزمخشري: " يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلّة كل ما أظلّك من جبل أو سحاب أو غيرهما "[2]

2/ التشبيه للترغيب والترهيب:

يستعمله القرآن وذلك ليقرِّر الأمر المرغِّب فيه كي تقبل النفس عليه مثال ذلك قوله تعالى: " **إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**"[3]

يقول أحد البلاغيين: " ولم يكتف بذكر كلمة البنيان فحسب وإنّما هو بنيان قد رُصّ بعضه فوق بعض فأُحكمت لبناته والمشبه به –البنيان – من الأمور التي لا تغيب عن الإنسان البتة "[4]

يقول السامرائي: " ومعنى الآية أنّ الله تعالى يحب الذين يثبتون في الجهاد، ويلزمون مكانهم كثبوت البنيان المرصوص.

وقبل المراد أن يكونوا في اجتماع كلمتهم واستواء نياتهم وموالاة بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص.

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 375.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 23.
[3] سورةالصف، الآية 4
[4] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 2، ص 92.

والحقّ أن المعنيَيْن مرادان فيراد ثباتهم في الحرب ولزوم مكانهم كما يراد اجتماع كلمتهم وموالاة بعضهم بعضا فالمراد أن يكونوا صفا ثابتا في نياتهم وأجسادهم، فإن تفرّقت نياتهم وتشتّتْ قلوبهم لم يكونوا صفا وإن وقفوا في صف واحد "[1]

3/ تشبيهات عامة:

أ/ الدنيا:

الإنسان مطبوع على حب الحياة وربما تملكه هذه الحياة فتنسيه إنسانيته وتطغى على كل معاني الخير، لذلك نجد عناية القرآن ببيان حقيقة الدنيا وهي في الواقع عناية بالإنسان نفسه حتّى لا تطغى عليه شهواته.

ومن أمثلة هذا التشبيه في هذا المعنى قوله تعالى: " **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**" [2] والمشبه هنا الحياة الدنيا وما يستهوي الإنسان من لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر، أمّا المشبه به فهو النبات الذي نزل عليه الغيث فأعجب الكفار نباته والمقصود بالكفار هنا إمّا الجاحدون لنعم الله أو الزراع حيث يقول السامرائي: " شبّه الحياة الدنيا بغيث أعجب الكفار نباته والكفار هم الكافرون بالله الجاحدون لنعمه وقال بعضهم إن الكفار هم الزراع لأنّ الزارع قد يُسمّى كافرا لأنّه يكفر البذر الذي يبذره بتراب الأرض أي يغطيه.

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 208.
[2] سورة الحديد، الآية 20

ويترجّح عندي المعنى الأول فإنّ الكافرين هم الذين يغترون بالدنيا وهم أشدّ إعجابا بها وبزينتها، ولا مانع من أن يكون المعنيان مقصودين فإنّه من التوسع في المعنى الذي يراعيه القرآن كثيرا"[1]

" فيجد القرآن في الزرع الذي يرتوي من الماء فيصبح بهيجا نضرا، ولكن لا يلبث أن يذبل ويصفرّ ويصبح هشيما تذروه الرياح، يجد القرآن في ذلك شبَها للحياة الدنيا "[2]

ب/ الآخرة:

يستعمل القرآن في الجنة أسلوب التشبيه ليضع الصورة أمامنا إيناسا للقلب وطمأنينة للنفس ففي قوله تعالى: " **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ** مِنْ **رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا** كَعَرْضِ **السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ**مَنْ **يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**"[3] فانظر إلى ما يحدثه هذا التشبيه في النفس عرض كعرض السماء والأرض، فأنّى للنفس أن تحيط بهذه السّعة والرّحابة، يقول السامرائي: " بعد أن ذكر الدنيا وعاقبتها دعا إلى ما هو خير وأبقى فقال

(سابقوا إلى مغفرة من ربكم من جنّة) إيحاءً بعظمة وسعة هذه الجنّة، ففي سعة لا يدرك العقل مداها، ولا يستطيع التعبير أن يحدّها أو يعرف منتهاها، يأتي هذا التشبيه مُمِدّا في الخيال كي يسبح ما يشاء أن يسبح "[4]

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 278.
[2] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 167.
[3] سورةالحديد، الآية 21
[4] أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 160.

ج / الإنسان:

يصوِّر لنا القرآن الكريم حال الكافرين، وقد استمعوا إلى تلاوة القرآن فلم تؤثِّر فيهم تلك التلاوة شيئا، بل ركبوا مركب الكِبر والأنفة، وكأنّهم صمُّوا آذانهم عن سماع الحقّ، وهذا التّشبيه في قوله تعالى:

" **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِآيَاتُنَا** ولّىٰ **مُسْتَكْبِرًا** كَأَنْ **لَمْ يَسْمَعْهَا** كَأَنّ فِي **أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖفَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**"[1] يقول السامرائي:

" وقال (كأنْ لم يسمعها كأنّ في أذنيه وقرا) للدلالة على أنّه يسمع وليس في أذنيه وقر ولكن يتجاهل ما يُتلى عليه "[2]وهو تشبيه مرسل مجمل ذُكرت فيه أداة التشبيه وحذف وجه الشبه[3]

يقول ابن عاشور: " وشُبِّه في ذلك بالذي لا يسمع الآيات التي تُتلى عليه، ووجه الشبه هو عدم التأثّر ولو تأثُّرا يعقبه إعراض كتأثّر الوليد بن المغيرة.

و(كأنْ) مخفّفة من (كأنَّ) وهي في موضع الحال من ضمير (مستكبرا) وكرّر التشبيه لتقويته مع اختلاف الكيفية في أنّ عدم السمع مرّة مع تمكّن آلة السّمع، ومرّة مع انعدام قوّة آلته فشبه ثانيا بمن في أذنيه وقر وهو أخصّ من معنى (كأن لم يسمعها) ومثل هذا التشبيه الثاني قول لبيد:

فتنازعا سبِطاً يطير ظلاله كدُخان مُشْعَلَةٍ يشِبّ ضِرامُها

مشموله غُلِثَتْ بنابتِ عَرْفَج كدُخان نارٍ ساطِع أسنامُها "[4]

---

[1] سورةلقمان،الآية 7

[2] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 295.

[3] ينظر محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 239.

[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، ص 144.

ثانيا: الاستعارة:

الاستعارة في اللغة: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان من آخر كنانته وهي مأخوذة من العارية، جاء في اللسان:

" والعارية والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيءَ وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورةوالتعاور: شبه المداولة، والتداول في الشيء يكزن بين اثنين.

وتعوّر واستعار: طلب العارية، واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إيّاه؛ هذه عن اللحياني: وفي حديث ابن عباس وقصة العجل: من حليٍّ تعوّره بنو إسرائيل أي: استعاروه، قال الأزهري: وأمّا العارية والإعارة والاستعارة فإن قول العرب فيها : هم يتعاورون العواريّويتعوّرونها بالواو كأنّهم أرادوا تفرقة بين ما يتردّد من ذات نفسه وبين ما يردّد قال والعاريّة منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة، تقول: أعرتُه الشيء أُعيره إعارة وعارَة كما قالوا

أطعته إطاعة وطاعة وأجبته إجابة وجابة "[1]

أمّا في الاصطلاح فيعرِّفها علماء البلاغة بأنّها: " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي "[2]

وأمّا أهميتها فهي أدقّ أساليب البيان تعبيرا، وأرقها تأثيرا، وأجملها تصويرا، وأكملها تأدية للمعنى "[3]

أمّا في الاصطلاح فيعرِّفها علماء البلاغة بأنّها: " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي "[4]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 831 – 832.
[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 2، ص 163.
[3] ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[4] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 2، ص 163.

وأمّا أهميتها فهي أدقّ أساليب البيان تعبيرا، وأرقها تأثيرا، وأجملها تصويرا، وأكملها تأدية للمعنى "[1]

والاستعارة من أوائل فنون التعبير الجميلة في اللغة العربية ولعل أبا عمرو بن العلاء من أقدم الذين ذكروها "[2]

وما أجمل ما قاله عبد القاهر الجرجاني في شأنها: " أمدّ ميدانا، وأشدّ افتنانا، وأكثر جريانا وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا وأذهب نجدا في الصناعة وغوراً من أن تجمع شعبُها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبُها "[3]

أمّا الاستعارة في القرآن فهي صورة من صور الإعجاز والأداة المفضلة في أسلوبه " فهو يعبِّر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل "[4]

يقول أحد البلاغيين: " وإذا أنت أتيت إلى الألفاظ المستعارة رأيتها من هذا النوع الموحي؛ لأنّها أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور المنظر للعين، وتنقل الصوت للأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسا ،وحسبي أن أقف عند بعض هذه الألفاظ المستعارة الموحية نتبيّن سر اختيارها: قال سبحانه: " ۞ **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِيبَعْضٍ ۖوَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا** "[5] فكلمة (يموج) لا تقف عند حد

---

[1]ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[2]أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2007م، د ط ، ص82.
[3]الجرجاني، من أسرار البلاغة ، ص 42.
[4]ينظر سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 17، 2004م، ص 36.
[5]سورةالكهف،الآية 99

استعارتها لمعنى الاضطراب بل إنّها تصور للخيال هذا الجمع الحاشد من الناس احتشادا، ألا تدرك العين مداه حتّى صار هذا الحشد الزاخر كبحر، ترى العين منه ما تراه في البحر الزاخر من حركة وتموّج واضطراب، ولا تأتي كلمة (يموج) ألا موحية بهذا المعنى "[1]

وأركان الاستعارة ثلاثة هي:

1/المستعار

2/ المستعار له: وهو المشبه

3/ المستعار منه: وهو المشبه به

والآن ندلف إلى الاستعارات التي ذكرها السامرائي في كتابه بأنواعها:

1/ أ- استعارة تصريحية أو استعارة محسوس بمحسوس:

ومثاله قوله تعالى: " **وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ** "[2]

فالمستعار السلخ وهو كشط الجلد والمستعار له ذهاب الليل عن النهار بدليل قوله

" فإذا هم مظلمون " والجامع عقلي لأنّه ترتّب شيء على شيء، وقد شبّه هنا الليل بالشاة المسلوخة وحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (السلخ)

يقول السامرائي: " ومعنى نسلخ منه النهار نزيله من (سلخ الشاة) إذا كشطه عنها وأزاله.

---

[1] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن ، ص 167.

[2] سورةيس، الآية 38

ومعنى مظلمون داخلون في الظلام كما يقال أصبحنا أي: دخلنا في الصباح وأعتمنا أي: دخلنا في العتمة، والمعنى أنّ الليل نزيل عنه النّهار فيكون الناس في ظلام، ويفيد هذا التعبير أنّ الليل

مغطّى بالنّهار ذلك أنّه جعل الليل كالشاة ونحوها والنهار كالجلد الذي يغطيه فيسلخ منه النهار كما يسلخ الجلد فيكون تحته الليل فجعل الليل أصلا والنهار غلافا له أو جلدا "[1]

يقول الطاهر بن عاشور: " فصار المعنى: الليل آية لهم في حال إزالة غشاء نور النهار عنه فيبقى عليهم الليل فشبّه النهار بجلد الشاة ونحوها يغطي ما تحته منها كما يغطي النهار ظلمة الليل في الصباح، وشبّه كشف النهار وإزالته بسلخ الجلد عن نحو الشاة فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده، وليس الليل بمقصود بالتشبيه وإنّما المقصود تشبيه زوال النهار عنه، فاستتبع ذلك أنّ الليل يبقى شبه الجسم المسلوخ عنه جلده ووجه ذلك أنّ الظلمة هي الحالة السابقة للعوالم قبل خلق النور في الأجسام النيِّرة لأنّ الظلمة عدم والوجود نور وكانت الموجودات في ظلمة قبل أن يخلق الله الكواكب النّيِّرة ويوصل نورها إلى الأجسام

التي تستقبلها كالأرض والقمر.

وإذا كانت الظلمة هي الحالة الأصلية للموجودات فليس يلزم أن تكون أصلية للأرض لأن الظاهر أن الأرض انفصلت عن الشمس نيِّرة وإنّما ظلمة نصف الكرة الأرضية إذا غشيها نور الشمس معتبرة كالجسم الذي غشيه جلده فإذا أزيل النور عادت الظلمة فشبّه ذلك بسلخ الجلد عن الحيوان كما قال تعالى في مقابله في سورة الرعد (يغشي الليل النهار).

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 132.

وقد اعتبر أئمة البلاغة الاستعارة في الآية أصلية تبعية ولم يجعلوها تمثيلية لما قدّمناه من أنّ المقصود بالتشبيه هو حالة زوال النهار عن الأفق فتخلفها ظلمة الليل لقوله فإذا هم مظلمون "[1]

1/ ب- استعارة تصريحية أو استعارة معقول لمعقول:

ومثال هذا النوع قوله تعالى: " **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا** "[2] فالمستعار الرقاد والمستعار له: الموت، وكل من الرقاد والموت لا يدرك بالحس أي: معقولان، وشبّه الموت بالرقاد ثمّ صرّح بالمشبّه به (الرقاد) على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث يقول السامرائي: " والمرقد يحتمل المكان ويحتمل المصدر أي الرقاد، وهو بهذا المعنى أي بمعنى الرقاد تكون ضجعة القبر كالنوم بالنسبة إلى اليقظة، فيكون البعث يقظة والرقاد في القبر كالنوم.

وقال: (من بعثنا من مرقدنا) ولم يقل (من بعثنا من أجداثنا) ليشمل المعنَيَيْن:

المكان والمصدر، فهم قد بعثوا من الأجداث وبعثوا من رقدة الموت "[3]

يقول أبو حيّان: " المرقد استعارة عن مضجع الميِّت واحتمل أن يكون مصدرا أي من رقادنا وهو أجود، أو يكون مكانا فيكون المفرد فيه يراد به الجمع أي من رقادنا "[4]يقول الطاهر بن عاشور في هذا المعنى: " والمرقد مكان الرقاد، وحقيقة الرقاد: النوم، وأطلقوا الرقاد على الموت والاضطجاع في القبور تشبيها بحالة الراقد، ثم، لم يلبثوا أن استحضرت نفوسهم ما كانوا ينذرون به في الدنيا "[5]يقول أحد البلاغيين: " استعارة لطيفة

---

[1]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 18.
[2]سورةيس، الآية 52
[3]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 185.
[4]أبو حيان التوحيدي، البحر المحيط، ج 7، ص 325.
[5]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 37.

فالمرقد هنا الموت فشبّهوا حال موتهم بحال نومهم لأنّها أشبه الأشياء بها وأبلغ من قوله (من بعثنا من مماتنا)"[1]

1/ ج- استعارة تصريحية أو عنادية :

والاستعارة العنادية هي أن تذكر الشيء بضدِّ ما تذكر، أي: أن تذكر شيئا ولكنّك تريد ضدّه، وهذا قد يكون على سبيل التلمّح أو التّفكّه أو التندّر كأن تقول: (رأيت شمسا) وتريد زنجية سوداء و(رأيت حاتما) وأنت تريد بخيلا، و(رأيت أسدا)

وأنت تريد جبانا أو على سبيل التّهكّم[2]وذلك كقوله تعالى: " **فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** "[3]

ومن المعلوم أنّ البشارة لا تكون إلا في الخير.

يقول السامرائي عن هذه الاستعارة: " قال(فبشِّره بعذاب أليم) والبشرى إنّما تكون في الخير ولكنّه قال ذلك استهزاء فاستهزأ بآيات الله واستكبر "[4] ويعبِّر الطاهر بن عاشور على ذات المعنى فيقول: "و وقد ترتّب على هذه الأعمال التي

وصف بها أن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم أن يوعده بعذاب أليم، وإطلاق البشارة هنا استعارة تهكمية، كقول عمرو بن كلثوم:

فَعجَّلْنا القِرى أنْ تشتمونا

وقد عذّب النضر بالسيف إذْ قتل يوم بدر فذلك عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة أشدّ "[5]

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: "**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ** "[6] فهذه استعارة على سبيل التهكم، فقد شبّه رفض الكفار أو

---

[1]محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 264.
[2]ينظر عباس فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 2، 175.
[3]سورةلقمان، الآية 7
[4]السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 296.
[5]الطاهرابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، ص 145.
[6]سورةالصف، الآية 8

أهل الكتاب للإسلام بنفخ النافخين على المصباح، حيث يقول السامرائي: "هذا تهكّم بهم فمثّل تكذيبهم وإخفاءهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وإنكارهم الحقّ الذي جاء به، وقولهم إنّه سحر مبين بمن ينفخ نور الشمس بفمه ليطفئها "[1] يقول الزمخشري:"وإطفاء نور الله بأفواههم تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم (هذا سحر) مُثِّلَت حالُهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليطفئها "[2]

ويقول ابن عاشور: " فاليهود في إرادتهم عوق الإسلام عن الظهور مشبّهون بقوم يريدون إطفاء نور الإسلام فشبّه بمصباح، والمشركون مثلهم ووصفهم القرآن بأنّه سحر ونحو ذلك من تمويهاتهم، فشبه بنفخ النافخين على المصباح فكان لذكر (بأفواههم) وقع عظيم في هذا التمثيل لأنّ الإطفاء قد يكون بغير الأفواه مثل المِروحة والكير، وهم أرادوا إبطال آيات القرآن بزعم أنّها من أقوال السحر "[3]

2/ استعارة مكنية: وذلك في قوله تعالى: " **نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ**"[4] حيث شبّه العذاب بشيء محسوس ملموس لا يقدرون على مقاومته بحيث يثقل عليهم كالأجرام الغلاظ والغِلَظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد الشدّة والثقل على المعذّب، وأبقى في هذا التشبيه على لازمة من لوازمه (غليظ) على سبيل الاستعارة المكنية، يقول السامرائي:

" وصف العذاب بأنّه غليظ تنزيلا للعذاب في منزلة الأشياء الملموسة وهو مجاز "[5]

ويؤيِّد هذا المعنى قول الطاهر بن عاشور الذي يقول: " والغليظ: من صفات الأجسام وهو

---

[1] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 1، ص 118.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج 6، ص 105 – 106.
[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 190.
[4] سورةلقمان، الآية 24
[5] السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج 2، ص 349.

القوي الخشن، وأطلق على الشديد من الأحوال على وجه الاستعارة بجامع الشدّة على امتناعهم النفس وعدم الطاقة على احتماله "[1]

3/ استعارة تمثيلية: ومثالها قوله تعالى: **" إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ"**[2] فهذه استعارة تمثيلية شبّه فيها حال الكافرين في امتناعهم عن الهدى والإيمان بمن غُلّت يده إلى عنقه بالسلاسل والأغلال فأصبح رأسه مرفوعا لا يستطيع خفضا لها وبمن سدّت الطرق في وجهه فلم يهتد لمقصوده وذلك بطريق الاستعارة التمثيلية [3] يقول السامرائي: " وهذا تمثيل لحال هؤلاء الكفرة وبقائهم على ضلالهم فلا يتمكنون من الهدى ولا يعرفونه وربّما كان هذا حالهم أيضا في الآخرة.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، ص 179.
[2] سورة يس، الآية 8
[3] ينظر محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 263.

الملـــخـــص

ملخص عربي:

تقوم هذه الدراسة الموسومة بالمقاييس الأسلوبية عند فاضل السامرائي من خلال كتابه وطريقة التفسير البياني بدراسة مختلف المقاييس الأسلوبية فصلها الأول بعنوان المقاييس الصرفية والنحوية احتوى على ثلاثة مباحث: مستوى الأسماء ومستوى الأفعال والصيغ الصرفية والأحكام النحوية، والفصل الثاني هو بعنوان المقاييس الدلالية اشتمل على ثلاثة مباحث: دلالة الحرف دلالة الكلمة ودلالة الجملة والفصل الثالث والأخير هو بعنوان المقاييس الانزياحية قسمتها إلى مبحثين هما الانزياح التركيبي تناولت فيه دلالات التقديم والتأخير والحذف والالتفات والانزياح الدلالي درست فيه التشبيه والاستعارة وأخيرا ختمته بخاتمة لخصت فيها جهود السامرائي في إثراء درس الأسلوبي الحديث إضافة إلى ملاحظات واستنتاجات أخرى.

ملخص فرنسي:

Résumé en français:

Cette étude est étiqueté normes stylistiques lorsque Fadel al-Samarrai travers son livre et le tableau d'interprétation de la façon dont l'étude des mesures diverses mesures stylistique du premier chapitre intitulé morphologique et grammaticale contient trois sections: niveau noms et le niveau des actes et des formules morphologiques et conditions grammaticales, et le deuxième chapitre est des mesures intitulées de sémantique comprenait trois sections: Notons le caractère désignent le sol et l'importance du quartier de gros et de troisième et le dernier est intitulé mesures déplacement divisés en deux sections de composition savoir déplacement qui portaient sur les répercussions des retards d'introduction, suppressions et de prêter attention et le déplacement

sémantique étudié la comparaison et la métaphore et enfin conclusion conclu résumé les efforts de la Samurai pour enrichir la stylistique moderne étudiée en plus des observations et conclusions de l'autre.

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع نال شرف طباعته دار المدينة، الطبعة الثانية، 2008م.

قائمة المصادر والمراجع

1/ إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، القاهرة،ط 2، 1992م.

2/ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط 6، 1978م

3/ أبو حيّان الأندلسي(ت 745ه)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية،بيروت، ط،1 1993م.

4/ أحلام ماهر، صيغة فعّل في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008م.

5/ أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 8، 1988م.

6/ أحمد مختار عمر:

أ/ علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2006م، 1427ه.

ب/ معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 2008م.

8/ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، القاهرة، (د ط)،(د ت).

9/ أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط 1، 2005م. 10/ أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2007م،(د ط)

11/ الألوسي،(محمود شكري، ت1342ه) روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت)

12/ الأنصاري،(ابن هشام، ت 761ه)

أ/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1999م.

ب/ شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار رحاب، الجزائر، (د ط)، (د ت).

ج/ شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د ط)، (د ت).

15/ ابن منظور الإفريقي (أبو الفضل جمال الدين، ت 711ه)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط 1، 2006م.

16/ ابن خلدون (عبد الرحمان، 808ه)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ج 2، دار البلخي، دمشق، ط 1، 2004م.

17/ ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001م.

18/ ابن جني(أبو الفتح عثمان، ت 833ه)، الخصائص، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1952م.

19/ ابن الجوزي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان، ت 597ه)، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2002م.

20/ ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د ط)، (د ت)

21/ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، ط 1 2006م.

22/ بهجت الحديثي، القصيدة الإسلامية وشعراؤها في العراق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د ط)، 2002م.

23/ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993م.

24/ جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986م.

25/ الجوهري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة(د ط)، 2009م.

26/ الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992م.

27/ حسن طبل، الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1998م.

28/ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م.

29/ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط) (دت).

30/ الزمخشري (جار الله محمود، ت 538ه)

أ/ أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م.

ب/ الكشاف، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998م.

ج/ المفصل في صناعة الإعراب، طبعة التقدم، القاهرة، ط 1، 1323ه. 33/

الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط) 1984م.

34/ طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 1998م.

35/ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة ط 9، 1986م.

36/ محمد بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، مكة، ط 1، 1982م.

37/ محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2000م.

38/ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1 1994م.

39/ منذرعياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 2002م.

40/ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت،ط 30 1994م.

41/ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، العاصمة، الجزائر، (د ط)، 1997م.

42/ عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه)

أ/ دلائل الإعجاز، تحقيق محمود أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،

ط 1، 1983م.

ب/ أسار البلاغة، تحقيق محمود أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، 1984م.

ج/ معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت)

45/ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 5 2006م.

46/ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت(د ط)، 1973م.

47/ عبد الهادي الفضيلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د ط) (د ت)

48/ عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001م.

49/ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)

50/ عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط 7، 1977م.

51/ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د ط) ،(د ت).

52/ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2008م.

53/ فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط 2 1996م.

54/ فيلي سندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2003م.

55/ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 1، دار الفرقان، ط 4، عمان، 1997م.

56/ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ج 2، دار الفرقان، عمان، ط 10، 2005م.

57/ فاضل صالح السامرائي

أ/ على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة الإمارات العربية،ط1، 2002 م.

ب/ على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة الإمارات العربية، ط 1، 2004م.

ج/ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك، القاهرة، ط 2، 2006م.

د/ التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط 4، 2006م.

ذ/ لمسات بيانية، دار عمار، عمان، ط 3، 2003م.

ر/ معاني الأبنية، دار عمار، عمان، ط 2، 2008م.

ز/ معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط 1، 2000م.

ط/ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد (د ط)، 1971م.

65/ سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان، ت 180ه)، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م.

66/ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 3 1996م.

67/ السيوطي جلال الدين (ت 911 ه)، الإتقان في علوم القرآن، تحيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 2008م.

68/ سامي عياد وحنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت(د ط)، 1997م.

69/ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 17، 2004م.

70/ الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت 1250ه)، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت،ط 4، 2007م.

71/ شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة، القاهرة، ط 1 1992م.

72/ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، ط 4، 2004م.

73/ محمد أبو موسى،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري،دار الفكر العربي،القاهرة، د ط،دت.

74/ محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية ، (د ط)، 1981م.

75/محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2002م.

76/ يوسف عبد العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط 2، 2010م.

المراجع الأجنبية

1-Riffaterre(michael) essais de stylstique structurale. Paris.falmmarion.1971.

2-JAKOBSON Roman Essais de linguistique général 1 Paris éd de minuit 1970

المحتويات

- مقدمة :.....1
- مدخل : مفاهيم..... 5
- الفصل الأول :المقاييس الصرفية و النحوية.....17
  - المبحث الأول :مستوى الأسماء.....22

أولا: الاسم في حال الاشتقاق.....22

ثانيا: الاسم في حال التنكير.....26

ثالثا: الاسم في حال التعريف.....30

رابعا : الاسم في حال الموصولية.....33

  - المبحث الثاني :مستوى الأفعال.....35

أولا: المفارقة الأسلوبية بين الأفعال.....36

ثانيا: التفاضل الأسلوبي بين صيغ الأفعال.....42

ثالثا: التفاضل بين تراكيب الأفعال.....46

  - المبحث الثالث :الصيغ الصرفية و الأحكام النحوية.....51

أولا: الصيغ الصرفية.....51

ثانيا: الأحكام النحوية.....54

- الفصل الثاني :المقاييس الدلالية.....59
  - المبحث الأول :دلالة الحرف.....62

أولا: الحرف المفرد.....63

ثانيا :دلالة الحرف المركب.....69

- المبحث الثاني : دلالة الكلمة.....74

أولا: دلالة المفاضلة.....75

ثانيا: دلالة الكلمة المفردة.....81

ثالثا: دلالة المجاورة.....83

- المبحث الثالث :دلالة الجملة.....85

أولا: دلالة الجملة الاستئنافية.....86

ثانيا: الجملة الاعتراضية.....88

ثالثا: الجملة الاسمية.....89

رابعا: الجملة الفعلية.....89

خامسا: دلالة الجملة القسمية.....91

الفصل الثالث :المقاييس الانزياحية.....92

- المبحث الأول :الانزياح التركيبي.....96

أولا: التقديم والتأخير.....96

ثانيا: الحذف.....105

ثالثا: الالتفات.....110

- **المبحث الثاني :الانزياح الدلالي.....119**

أولا: التشبيه.....120

ثانيا: الاستعارة.....127

- **الخاتمة.....135**
- **قائمة المصادر و المراجع.....137**
- **المحتويات.....144**